

معهد الدراسات العربية العالية

اسرائيل في التوراة والانجيل

محاضرات

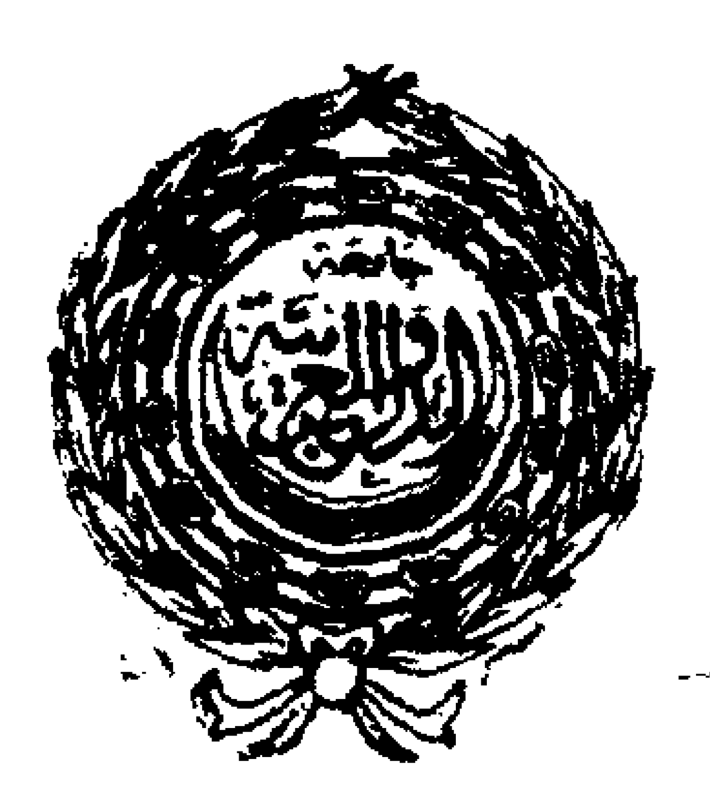
ألقاها

دكتور مراد كامل

[على طلبة قسم الدراسات الفلسطينية]

١٩٦٦

إسرائيل
فى
التوراة والإنجيل



معهد الدراسات العربية العالية

اسرائيل في التوراة والانجيل

محاضرات

ألقاها

دكتور مراد كامل

[على طلبة قسم الدراسات الفلسطينية]

١٩٦٦

عرض لتاريخ فلسطين

كان شمالى سورية من الاسكندرونة وحلب إلى دمشق ، فى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، ولاية تابعة للامبراطورية البابلية . وكانت السفن تحمل التجارة من شواطىء الخليج الفارسى ، وجنوب بلاد العرب . وسواحل البحر الأحمر ، إلى الفرات .

وقد ورد فى مختلف نصوص اللغة البابلية المكتوبة بالخط المسمارى ، أن الأخشاب والحجارة التى تستخدم فى البناء والمعادن ، ومنها الذهب ، كل هذه كانت ترد إلى ما بين النهرين ، بفضل هذه الصلات التجارية .

وكان ثغر الحدود الجنوبية على الشاطىء السورى ، فى عصر الامبراطوريتين الشومرية والبابلية . فى القرون الأخيرة من الألف الثالث ، يقع على البحر المتوسط بالقرب من بيروت .

وقد جد أهل جبيل وصور وصيداء فى حمل التجارة بين الموانى المختلفة ، وكانت لهم موانى على البحر الأحمر .

وتروى لنا النقوش المصرية القديمة ، تفصيلا عن التجارة مع الموانى الجنوبية على الساحل السورى من النيل إلى جبيل .

ولم تشر النصوص المسمارية التى عثر عليها حتى اليوم ، إلى فلسطين قبل القرن الثامن عشر قبل الميلاد . وقد دلتنا النقوش المصرية على وجود بدو رحلوا إلى هذه المنطقة ، وذكرت أنهم يقومون بتربية الإبل والخيل ، وكانا أهم وسائل المواصلات البرية فى تلك العصور... هذا ، وكانت مدينة « عـنه » على وسط مجرى الفرات ، من أكبر أسواق الخيل العربية .

ويذكر لنا العهد القديم أن إبراهيم الخليل كان من قبيلة بدو رحل تطلب المرعى بين « أور » فى جنوب الفرات و « حران » فى شمالى العراق ، وبين كنعان فى سورية .

ويقول الإصحاح الثالث والعشرون من سفر التكوين ، إن إبراهيم اشترى « حقل المكفيلة » فى « حبرون » بأربعمائة شاقل فضة (وكان من الممكن بعد خمسه قرون أن يشترى فى «بابل » بمثل هذا المبلغ ٥٠٠٠ر٥ متر مربع من الارض الطيبة) وأراد صاحب الحقل المذكور ألا يأخذ الثمن من إبراهيم ، وألح فى ذلك ثلاث مرات ، ولكن إبراهيم أبى وأصر على دفع الثمن .

عرض كتاب العهد القديم هذا الحادث مع كثير من التفصيل لأنه فاتحة لعهد جديد ، فقد أبطل الحادث القانون القديم الذى كان يحرم على الأجنبى حق امتلاك الاراضى فتذرع اليهود منذ ذلك بأن لهم حق استثمار هذه الأرض وجعلهم هذا يطالبون بالأرض عند عودتهم من مصر ، باعتبارهم سكانا قدماء أصحاب حق، ولم يقيموا وزناً لنسل إبراهيم من العرب الذى يفوقهم عدداً .

وظهر فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد سلطان جديد ، إذ قامت الدولة الحيثية فى آسية الصغرى ، والدولة الآشورية فى « نينوى » وكان أهل آشور » أصحاب تجارة إلى جانب مصانع ، فى أواسط آسية الصغرى ، تحميها معاهدات دولية،وكان التاجر يعد أجنبيا ـ أى ضيفاً ـ فعليه أن يلوذ بولاء أحد المواطنين، لأن القانون كان يسرى على أفراد القبيلة ومن يلوذ بحماهم ، وتلك الحماية كانت تبيح لهم التجارة ، وإن كانت تحرمهم حق امتلاك الأراضى ، وكانت أهم أنواع التجارة الرقيق والخيل والمعادن .

وأخذت الدولة « الحيثية » تتسع فى الألف الثانى قبل الميلاد ، فضمت شمالى سورية ، وهى الولاية التى كانت تحت حكم الدولة البابلية — وكانت الصلات قوية بين الحيثيين والمصريين من جهة ، وبينهم وبين أهل « بابل » و « آشور » من ناحية أخرى .

وقد حفظت لنا النصوص المسمارية البابلية ، التى كانت لغتها هى اللغة الدولية فى ذلك العصر ؛ الكثير من مراسلات تلك البلاد . وكان الجزء الجنوبى من سورية، ومنه فلسطين ، يدخل تحت سيطرة « مصر » بل يعد من ممتلكاتها .

وفى سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد على التقريب جاءت هجرة الاقوام النازحين من أوربة . فشاركت فى سقوط دولة الحيثيين . فانقسمت سورية شماليها وجنوبيها إلى عدة إمارات صغيرة .

وبذلك حالت الدول القوية ، التى كانت تجاور سورية ، دون أن تتحد معها سياسياً . وكذلك لم تتمكن الإمارات السورية الصغيرة من المحافظة على استقلالها إلا فى حالة ضعف الدول التى تجاورها .

وكانت « قرقيش » و « حلب » و « أوجريت » (بالقرب من اللاذقية) » و « حماة » وغيرها من المدن ، على مثال « نابلس » (السامرة) و « أورشليم » فى جميع وجوه الحضارة .

وكانت حضارة هذه المدن ، فى عصورها المختلفة ، خليطاً من الحضارات المجاورة ، وذلك بحكم مركزها الجغرافى بين الدول الكبرى ، فيما بين النهرين وآسية الصغرى و « مصر » ، وكانت الموانى الفينيقية أهم هذه المراكز وأغناها فقد امتدت تجارتها على شواطىء البحر الأبيض ، حتى بلغت « كريت » و« اليونان» و « صقلية » وغيرها .

وكان أهل سورية يبيعون تجارتهم فى المناطق المختلفة ، كما كانوا ينشرون ثقافة الشرق ، وقد خلصوا منها الأصول الدينية ، والمعانى الرمزية ، فجعلوها مستساغة لشعوب اليونان وإيطاليا ، وبذلك نراهم قدموا الشرق القديم إلى الغرب .

وقد استفادت « آشور » بسقوط دولة الحيثيين ، فبدأت تعمل للاستيلا على سورية .

وكان الملك « داود » والملك « سليمان » يحكمان على أورشليم فى القرن العاشر قبل الميلاد ، ولكن لم يثبت ما يثبت علاقتهما السياسية بالدول الكبرى .

ويشيد القصص اليهودى بهذه الفترة ، بل يعدها العصر الذهبى ، عصر الاستقلال الحقيقى فى تاريخ فلسطين . ولم تكن فلسطين فى الواقع إلا منطقة صغيرة بالقياس إلى الدول الكبرى المجاورة ، فلم تعر هذه حوادث فلسطين اهتماما مذكوراً .

وفى أوائل الألف الاول ، قبل الميلاد ، تمكن الآشوريون من بسط سلطانهم على بابل ، وتوسيع ممتلكاتهم فى إيران ، ففتحوا سورية كلها ، واتصلوا بمصر مباشرة فبادت جميع الدويلات الصغيرة التى كانت تقع بين بلاد ما بين النهرين ومصر ، ومنها دولة اليهود .

وكان من سياسة الآشوريين أن يحملوا قبائل وشعوباً على الهجرة إلى أماكن مختلفة فى ممالكهم ، حتى يساعدوا على استغلال الأراضى .

والحق أن الآشوريين كانت فيهم حاجة إلى خبرة هؤلاء ومهارتهم فى الناحية الفنية . ونجم عن تلك الهجرات فائدة سياسية ؛ هى : تجنب الدولة المتاعب التى تثيرها عادة العشائر المختلفة ، فى مثل هذه المناطق الواسعة . وقد نقل الآشوريون نحو سنة ٧٠٠ ق . م فيما نقلوا من الشعوب قبائل من أهل السامرة واليهود ، وسمى هذا بالسبى الآشورى .

وبدأ فى ذلك العصر قيام أهل ماداى (الميديين) الذين كانوا هاجروا إلى إيران فى القرن التاسع قبل الميلاد ، فبلغوا مسرعين مراتب الدول الكبرى إذ وسعوا حدودهم الشمالية ، حتى أنهار تركستان الروسية ، ووصلوا بحدودهم الشرقية إلى بلاد السند ، ثم استولوا على « أرمنية » وشرق « الأناضول » ثم تحالفوا مع الدولة البابلية الجديدة ، فهاجموا « آشور » وقضوا عليها سنة ٦١٢ ق . م .

فكانت آشور الشرقية من نصيب أهل ماداى ، والغربية من نصيب البابليين

وأدى ذلك الوضع إلى حلول بابل محل آشور حتى فى سياستها . وحينذاك نقلت مرة أخرى قبائل من اليهود إلى بابل ، وسمى هذا بالسبي البابلى .

وحذا البابليون حذو أسلافهم الآشوريين ؛ فى الوقوف دون قيام دويلات مستقلة فى مملكتهم . لكن دولة بابل لم تدم طويلا ، إذ تغلب الفرس على أهل ماذاى فى عام ٥٥٠ قبل الميلاد ، وبعد ذلك بعشرين سنة قضى كورش على مملكة بابل ، ثم توسع فى فتوحاته حتى وصل إلى مصر وضمها إلى الامبراطورية الفارسية .

وكان قيام دولة فارس قاضيا على كل أمل فى ظهور « بابل » و « آشور » من الناحية التاريخية السياسية ، بعد أن حكموا نحو خمسة وعشرين قرنا .

وأصبحت المدن الفينيقية فى سورية مدنا فارسية ، وكان الملك « نخاو » ملك مصر قبل عام ٦٠٠ قبل الميلاد — قد شرع فى وصل البحر الابيض بالبحر الأحمر بوساطة قناة ، وعلى يده بدأت المحاولات فى سبيل الملاحة حول إفريقية .

وكان إتمام حفر القناة من أوائل الأعمال التى وجه إليها الملك دارا اهتمامه . واستمر حفرها من سنة ٥٢٠ إلى سنة ٥١٠ قبل الميلاد وبذلك ازدادت أهمية فلسطين فبعد أن كانت جسراً بين آسية وأفريقية فحسب ، أصبحت على مقربة من الطريق الحيوى للملاحة .

وكان الفرس يعدون مملكتهم الواسعة فى مأمن من الغارات ، فلم يكن من المنتظر أن تصير اليونان — وهى البلاد الوحيدة التى لم تدخل فى الامبراطورية الفارسية — سبباً فى القضاء عليها . ولم يشك الفرس فى سلامة مركزهم فى مصر .

ولهذا اهملوا سكان فلسطين وهى الطريق إلى مصر ، فضمن كورش لليهود الذين فى السبي عودتهم إلى فلسطين ، ولم يتم تنفيذ ذلك إلا فى عهد الملك « ارتكزرسيس » (ارتحشستا) وكان سبب هذا التأجيل انزواء يهود فلسطين عن يهود السبى خوفاً من منافستهم لهم .

وكان اليهود قد انتعشوا فى بابل تحت حكم « نبوخذ نصر » ملك بابل ، ثم تحت حكم الاكمينيين (الكيانيين) ، وأصبح «دانيال» أحد وزراء بابل الثلاثة الذين يؤدى إليهم المرازبة الحساب . وكذلك كان لعزرا ونحميا مركز كبير فى العصر الفارسى ، وكان من اليهود أطباء لبعض ملوك فارس .

وكان من شروط الفرس أن تقر الدولة وجود كل طائفة دينية ، وكان القانون الذى احضره معهم اليهود من السبي البابلى هو الدين الذى وافقت عليه الدولة .

وقد عرف اليهود قبل السبي بخاصيتين : الحرم والذبيحة الآدمية . فالحرم هو تضحية الغنيمة لأنها غضب إلهى كما يقولون . جاء فى سفر الخروج ٣٤ : ١٢، ١٣ « احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التى أنت آت إليها ، لئلا يصيروا فخاً فى وسطك ، بل تهدمون مذابحهم وتكسرون . أنصابهم وتقطعون سواريهم »

وجاء فى سفر الملوك الاول ١٩ : ١٠ « وكان كلام الرب إليه يقول مالك ههنا يا إيليا . فقال قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف ، فبقيت أنا وحدى ، وهم يطلبون نفسى ليأخذوها » .

وكان الإسرائيليون إذا ما سبوا رجالا ، أو غنموا مواشى من الأعداء قدموها كلها ضحية لله . جاء فى سفر العدد ٢١ : ٢ « فنذر إسرائيل نذرا للرب وقال إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدى أحرم مدنهم » وجاء فى سفر التثنية ٢ : ٣٢ - ٣٥ « فخرج سيحون للقائنا هو وجميع قومه للحرب إلى ياهص فدفعه الرب إلهنا أمامنا فضربناه وبنيه وجميع قومه وأخذنا كل مدنه فى ذلك الوقت وحرمنا من كل مدينة الرجال والنساء و الأطفال . لم نبق شاردا لكن البهائم نهبناها لأنفسنا »

وجاء فى سفر التثنية أيضا فى معرض الحديث عن محاربة اليهود لعوج ملك «باشان» واستيلائهم على مدنه ٣ : ٦ ، ٧ « فحرمناها كما فعلنا بسيحون ملك «حشبون» محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال . لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا » .

وجاء فى سفر صموئيل الاول حين يقول صموئيل لشاول ١٥ : ٣ « فالآن إذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلا وامرأة وطفلا ورضيعا ، بقرا وغنما ، جملا وحماراً » .

هذه بعض الآيات التى تدل على ما اختص به اليهود من تضحية الغنيمة وقتل الرجال والنساء والأطفال ترضية لله — كما يزعمون .

أما ما اختص به اليهود من ذبح أولادهم وحرقهم إرضاء لله ، فقد وصلتنا عنه بعض نصوص فى العهد القديم .

وقصة إبراهيم واسحق المعروفة هى القصة التى أوردها سفر التكوين فى الاصحاح الثانى والعشرين ، والتى تدل ضمنا على أن هذه العادة كانت شائعة عند الإسرائيليين قبل إبراهيم .

وجاء فى سفر القضاة فى الاصحاحين الحادى عشر والثانى عشر ، قصة « يفتاح » الجلعادى حين نذر : « ونذر يفتاح نذراً للرب قائلا إن دفعت بنى عمون ليدى ' فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة من عند بنى عمون يكون للرب وأصعده محرقة » ثم تمضى القصة فتذكر كيف أن يفتاح قتل ابنته الوحيده وحرمها لأنها كانت أول من لقيه من أهل بيته » ففعل بها نذره الذى نذره » .

ويقول أرميا ٧ : ٣٠ ، ٣١ « لأن بنى يهوذا قد عملوا الشر فى عينى يقول الرب وضعوا مكرهاتهم فى البيت الذى دعى باسمى لينجسوه ، وبنوا مرتفعات « توفه » التى فى وادى ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار ، الذى لم آمر به ولا صعد على قلبى » .

وقد عثر على الآثار فى البيوت التى كشف عنها والتى ترجع إلى ذلك العهد ، على جماجم أطفال وضعت فى أساسات البيوت ، وهى بلا شك من القرابين البشرية .

وكان الدين اليهودى قبل السبى فيما عدا هاتين الخاصيتين : الحرم والذبيحة الآدمية ، لا يختلف كثيراً عن الأديان الشرقية القديمة التى تدين بها الشعوب المحيطة بهم ،

وبخاصة أديان الشعوب التى تسكن فى ولايات سورية . فقد كانت كل طائفة صغيرة فى منطقة ما تعبد إلها محليا أو قبلياً .

وهذا نوع من التوحيد به يعبد العابد إلهه ، ولاينكر وجود آلهة أخرين لشعوب مجاورة .

وكان الدين يتطلب من أصحابه أن يؤدوا عبادات معينه ، مع زيارة الاله فى مواقيت مقدرة ، وكانت القبيلة هى محور الدين ، وكان التمييز بين اليهود وغيرهم ، قبل السبى ، قائماً على تقديسهم يوم السبت و وتحريم بعض ألوان من الطعام ،وارتداء أنواع من اللباس ، ثم قص الشعر بطرائق مفروضة .

وكان مقياس الخير أو الشر ، لدى اليهود ، هو مقدار النفع أو الضر الذى يعود على القبيلة . فكانت العشائر مضطرة لمعاملة المثل بالمثل ، لحماية أفرادها . وكان الاخذ بالثأر ضرورة لدرء الخطر عنهم ، وقد عبر عن هذا سفر الخروج :

« أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء ، فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى .. » خروج ٢٠ : ٥ .

وكان أرميا النبى أول من تكلم على وصية الله الجديدة ، بأن يحل القانون محل الاخذ بالثأر ، وقال النبى حزقيال : إن الحكمة القائلة « الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرست » لن تكون بعد اليوم ، فإن التقليد القديم قد أنقلب فأصبح : « الأبن لايحمل من إثم الأب . والأب لايحمل من إثم الإبن ، بر البار يكون عليه ، وشر الشرير يكون عليه » ١٨ : ٢٠ .

وبهذا تقررت المسئولية الأدبية للفرد إزاء الله ، وحلت المعاملة الفردية محل قيام القبيلة بعبادات دينية نيابة عن الفرد ، وأصبح الإله قوة عالمية ،بعد أن كان عليه أن يحمى دولة مبعثها القومية .

وهذه هى الأسس التى قامت عليها الأديان التى جاءت أخيراً ، بعد أن تطورت

فى الدين اليهودى كما رأينا ، وقد أثر هذا التفكير فى تاريخ العالم ، وكان الباعث على هذا التطور تدهور الدولة القومية والوطن القومى ، إذ أن تحول التفكير الدينى باتجاهه إلى هذه الطريقة سببه عدم استمرار الوحدة السياسية .

وكان انحلال دولة اليهود القومية فى الإمبراطورية الفارسية عاملا على انفصال الدين عن الدولة والسياسة ، وكان هذا نهاية الشرق القديم .

وبعثت دولة الفرس فى الشرق فترة سلام دامت قرنين ، وكانت نقطة تحول فى التاريخ الدينى للإنسانية .

ولم تكن فتوح « الاسكندر » وقيام اليونان مقام الفرس إلا خاتمة للقرار التاريخى ، ولم تكن الولايات التى خلفتها إمبراطورية الاسكندر بمنزلة بابل أو آشور القديمتين ، فإن هذا الشرق القديم كان قد باد .

ونهض اليهود عند سقوط الدولة السلوقية ، يحاولون الاستقلال ولكنهم أخفقوا ، ثم استولى الرومان على جميع تلك المناطق ولم تنتج ثورات اليهود إلا تخريب « بيت المقدس » على يد « طيطس » سنة ٧٠ م. ومنذ عهد « طيطس » لم تقم لليهود قائمة فى تاريخ فلسطين .

وكان النزاع الطويل بين دولة الفرس ودولة الروم « مما أنهك رعايا الدولتين ، حتى وصلوا جميعاً إلى حال هيأتهم لقبول أى تبديل .

وفى أوائل القرن السابع قامت الدولة العربية الإسلامية ، واستولت على ما بين النهرين وكذلك على سورية ، فدخلت فلسطين فى حيز تلك الدولة منذ القرن السابع إلى اليوم ، بل صارت قلب العالم الإسلامى . ثم أخذت دولة الاسلام تنقسم إلى دول صغيرة ، بعد أن ظلت ثلاثة قرون فى سلام وازدهار ، وكان المظهر الجامع بين هذه الدول الصغيرة : الدين والخلافة ، واللغة .

ولما قامت الحروب الصليبية كانت تتقاسم الدولة الإسلامية قوتان : الفاطميون في مصر ، والسلاجقة في إيران امتدادمع سطانهم على العراق وسورية والأناضول.

وكانت حركة « الشيعة » قد أضعفت من شوكتهما ، فلم تتمكن القوتان من حماية سورية حين هوجمت . ولكن الحروب الصليبية أيقظت شعوراً دينياً عنيفاً ، قضى على أضطراب الشيعة في المناطق التي هاجمها الصليبيون ، كما أنها خلفت حكاماً محليين على جانب من المهارة استطاعوا أن يطردوا الصليبيين ، فأصبح لبيت المقدس منزلة خاصة عند المسلمين والمسيحيين على السواء .

وقد قامت أحياناً ملابسات فجائية ، ترجع إلى مساعده اليهود المستعمر أو إظهار الشعور الطيب له ، على نحو ماحدث أيام الحروب الصليبية ، إذ شمل البغض المسيحيين الغربيين اليهود أيضاً .

ويحدثنا التاريخ عن بعض ماجرى من أضطهاد اليهود في حلب والقاهرة في العصر العباسي ثم في العصر المغولي . ولكن أمثال هذا الاضطهاد لليهود مع نهب معابدهم عرفناه في الاسكندرية قبل العصر المسيحي أيضاً نتيجه لنصرفهم الشاذ .

وعلى هذا فإن الحركة القائمة ضد اليهود لم تكن نتيجة لصلبهم المسيح ، بل هي أسبق لعهده ، فهذه الحركة خاصة بالشعور الإنساني العام ، وهي حالة من حالات رد الفعل ، ولا غرابة فيها .

والواقع أن الجماعات التي تنتمي إلى أصل واحد تشعر بعداوة لمن يخالفها من الناس . وهذه ظاهرة نجدها عند الحيوان ، بل عند أي فئة من الناس مكونة ، حتى في عصرنا هذا ، مهما بلغت هذه الفئة من الرقي .

لذلك نرى أن العزلة عن الناس أو الاحتفاظ بالعادات والتقاليد المخالفة لعادات الغير وتقاليدهم والتكتل والتعصب لعنصرها ، إنما كانت من أسباب الحركة القائمة ضد اليهود في العالم .

وكانت الجاليات اليهودية ؛ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، تسكن المدن الكبرى فى العالم الإسلامى ، وتتمتع بالحرية والحرمة ، وذلك لأنها كانت تعيش فى المستوى بين الاقتصادى والثقافى اللذين كانا للمسلمين .

ولم يكن هناك أى شعور عدائى فى البلاد العربية ضد اليهود ، ولكن لما بدأت هجرة اليهود بعد الحرب العالمية الأولى من أوروبة إلى فلسطين ؛ وانهالت التبرعات ، ازداد المال وارتفع قدر المعيشة . ونشأ الفرق بين اليهود الذين استفادوا بما ورد عليهم ، والعرب الذين اعتمدوا على موارد بلادهم القليلة بعض الشىء ، سائرين فى طريق التقدم الطبيعى .

ثم كانت العوامل السياسية ، فاشتدت المناوأة لليهود إلى حد خطير ؛ ولم يكن لها وجود قبل ذلك أو مسوغ .

وعلى أثر الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، شرع اليهود فى إحياء اللغة العبرية ، التى كانت منذ القرن السادس قبل الميلاد لغة مقصورة على علوم الدين . بل إن بعض الأنبياء مثل «دانيال» و «عزرا» و «نحميا» كتبوا بالآرامية لا بالعبريه . وبالآرامية تكلم «المسيح» .

وقد استخدم اليهود اللغة العربية محل الآرامية فى العراق ، كما استبدلوا الفارسية بالآرامية فى إيران .

أما يهود بولونيا وألمانيا ، فإنهم يتكلمون « اليديش » وهى لغة قوامها لهجة ألمانية جنوبية مختلطة بألفاظ عبرية وآراميه ، وقدعم استعمالها بينهم لغة خاصة فى « الحرب الثلاثينية » فى ألمانيا بين الكاثوليك والبروتستانت فى النصف الأول من القرن السابع عشر ، ويتكلمها الآن ثلاثة أرباع اليهود فى العالم .

وجاء إحياء اللغة العبرية ، مع فرضها على مهاجرين من اليهود ينتمون إلى أرومات مختلفة ؛ لغرض و : بعث الروح القومية بينهم ، والسعى بنشرها

للاتصال الثقافى الوثيق بالعالم اليهودى الخارجى ، وهذا من شأنه أن يزيد من الفروق التى بين العرب واليهود ، ويشعل روح العداء .

وإن الاعتقاد السائد بأن اللغة لها صفة قومية واجبة لحكومة قومية ، هى فكرة نشأت فى أوروبة فى القرن التاسع عشر لمعارضة « نابليون » فسادت فى فرساى ، وقد أظهرت الحوادث التى وقعت بين سنتى ١٩١٨ و ١٩٤٥ وجه الخطأ فى هذه الفكرة .

ومع أن « الحركة الصهيونية » لم تنشأ فى الولايات الأمريكية ، فإنها تركزت هناك الآن ، ومعلوم أن نشاط الحركة فى فلسطين فى الفترة التى بين الحربين يرجع إلى مساعدة أمريكا المالية والأدبية .

والواقع أن أية مساعدة من الخارج لتعزيز الصهيونية فى فلسطين يجب أن تبوء بالفشل ، وأقربها إلى الأذهان الاعتداء الغاشم سنة ١٩٥٦ ، لأن الصهيونية عنصر دخيل على جسم الأمة العربية ، بل هى عنصر غريب عنه خطير عليه ، يلفظه الجسم بحكم الطبيعة .

ولأن وضع فلسطين لم يتغير منذ أربعين قرناً ، فقد حل العالم العربى اليوم محل دول الشرق القديم ، وفلسطين إنما هى قلب هذا العالم ، فالعوامل التى حالت بينها وبين أن تعيش بمعزل عن جاراتها فى الماضى هى هى لاتزال قائمة . بل نمت واشتدت فى هذا العصر ، فهى — كما قلنا — قلب البلاد العربية ؛ ولذلك يجب أن تبقى جزءاً لا يتجزأ من ذلك الكيان العربى الذى سيساء إليه إن يبقى هذا الجزء بمعزل عنه .

ولقد قال التاريخ كلمته فى هذا منذ ٢٤٠٠ سنة خلت ، وهكذا فإن الجغرافيا تحدد الأوضاع التاريخية وتكيفها .

تمهيد

إن من يقرأ التوراة والإنجيل قراءة متبصر . فاهم للألفاظ ، مدرك للمعانى يتضح له بصورة لا تقبل الشك أنه لا يوجد فيهما أى أساس لما يدعيه الصهيونيون ، وأنه لا سند لهم فيهما فيما يزعمون ، وهو أن إقامة دولة يهودية حديثة فى فلسطين ، يعززها الكتاب المقدس ، أو يتطلبها وحى الأنبياء فيه .

ويدرك المتعمق فى فهم وحى الأنبياء فى العهد القديم ، أن الوعد الإلهى قصد به جميع البشر ، ولم يقتصر على اليهود أو الصهيونيين . وأن التعبيرات المختلفة مثل « النصر » و « الخلاص » تدل على إدراك دينى وروحى ، وليس المقصود بهاة الغزو أو الحط من قدر الأعداء السياسيين.

ومن الواضح أن المصطلح « إسرائيل » أو « إسرائيل الجديدة » أو « إسرائيل الإلهية » فى العهد الجديد ينطبق على الكنيسة المسيحية المثلى أو على جماعة المؤمنين الحقيقيين بالمعنى الدينى .

والواقع الذى لا يتطرقه شك أنه لا يوجد مؤمن مسيحى يعتقد فى العهد الجديد ، يخلط بين « إسرائيل الجديدة » التى قامت على المكائد والاحتيال والقوة الحربية ، مصحوبة بحرمان أهل فلسطين من حقوقهم ، بطريقة قاسية خالية من الرحمة والإنسانية ، وتجريدهم من ممتلكاتهم وطردهم من أوطانهم فى عنف وظلم ، وبين إسرائيل الإلهية التى يعتقد فيها المؤمنون من المسيحيين ، فكل من الاعتقادين يعارض ويخالف ويناقض الآخر تمام المخالفة ، وهذا يفسر المعضلة السيكولوجية ذات الوجهين عند الكثير من المسيحيين الشرقيين .

اعتاد المسيحيون منذ القدم أن يقرأوا كتابهم المقدس ، ويفسرون كلمة «إسرائيل» بمعناها الإنشائي والبنائي والمثالي والروحي . وعلى حين بغتة، وجدوا أن هذه الكلمة ذات المعنى الرفيع تستخدم لمدلول مخرب لممتلكاتهم ، وهادم لسلامتهم ، ومهدد لحياتهم .

وأصبحت قراءة كلمة «إسرائيل» سبباً في عقدة نفسية تعوقهم ، وتصدمهم حين يحاولون أن يقرأوا في كتابهم المقدس .

فكلمة «إسرائيل» الآن تهاجم الكنائس الشرقية ، وتجعلها في حيرة من أمرها بسبب هذه الملابسات المعاصرة ، وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى رد فعل ، فيما يختص بتسمية إسرائيل «بشعب الله» في كل العهد القديم. واللاجئون الفلسطينيون هم أكثر المسيحيين حيرة لأن الصلة فيها من المرارة ، مايجعلهم لا يقرأون أي جزء من الكتاب المقدس ذكرت فيه كلمة « إسرائيل » أو وردت فيه فكرة عن إسرائيل.

وقد جاء هذا المعنى في تقرير عن اللاجئين الفلسطينيين صدر من مجلس الكنائس الأهلي(١) .

وقد حدث في مصر — على حد علمي — أن الكثيرين ممن تسموا من المسيحيين باسم «إسرائيل» وكانوا يفخرون بهذا الإسم ، غيروا إسمهم ، نذكر منهم على سبيل المثال القمص إسرائيل وكيل بطريركية الأقباط الأرثوذكس في الأسكندرية. وعلى كل حال فليعلم المسيحيون الذين خاب ظنهم والذين يعانون الآلام ، وليعلم

---

(1) Refugees from Palestine, Pamphlet of the Division of Foreign Missions. National Council of Churches, New York 1957, P. 115.

غيرهم من المسيحيين أن وعود العهد القديم قد تحققت منذ زمن بعيد في التاريخ وتمت أيضاً بظهور المسيح ، يقول إشعيا ٢ : ٣ « لأنه من صهيون تخرج الشريعة (: التوراة أى التعليم) ومن أورشليم كلمة الرب » .

إن شريعة المسيح وتعليمه لكلمة الله أتت من أورشليم ؛ وهى الآن تأتى من أى شخص يتكلم حقا باسمه وباسم الله . وهذا التفسير مقنع قاطع لأن الآية التالية تتحدث عن نزع السلاح وعن السلام فى العالم ، يقول إشعيا ٢ : ٤ « فيقضى بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل ، لا ترفع أمة على أمة سيفاً ، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد » .

ولا يمكن أن يمت ذلك بصلة لمثل الحالة التى عليها فلسطين الحديثة ، حيث تعيش فئة فى رخاء على حساب فئة أخرى .

يقول الوحى فى إشعيا ١١ : ١٠ — ١٦ « ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب ، إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً ، ويكون فى ذلك اليوم ، أن السيد يعيد يده ثانية ، ليقتنى بقية شعبه التى بقيت من آشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر ، ويرفع راية للأمم ويجمع منفيى إسرائيل ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض ، فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا ، أفرايم لا يحسد يهوذا ، ويهوذا لا يضايق أفرايم ، وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربا ، وينهبون بنى المشرق معاً ، يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما ، وبنو عمون فى طاعتهما ، ويبيد الرب لسان بحر مصر ، ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق ، ويجيز فيها بالأحذية ، وتكون سكة لبقية شعبه التى بقيت من آشور ، كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر » .

ومن هذا نرى أن شعب الله يعود من بلاد مختلفة فى إفريقية وآسيا ، ويسوى النزاع القديم بين إسرائيل فى الشمال ويهوذا فى الجنوب . ويكون مملكة متحدة تخضع الشعوب المحيطة بها ، مثل الفلسطينيين والأدوميين والمؤابيين والعمونيين، هذا حدث فى عهد المكابيين حين حكم الملوك اليهود على كل فلسطين وجاوزوها إلى البلاد المجاورة ، وقد واجه النص خراب مصر القديمة ، وهذا نشأ من تعاقب فاتحين بعدعصر الكتاب المقدس بزمن بعيد. وعلى ذلك فإن التنبؤات إذا تحققت فعلا ، لا يمكن أن تعود ثانية لتتحقق مرة أخرى . وبخاصة فى العصور الحديثة ، وقد تغيرت الظروف من أساسها ، حتى لم يبق إلا القليل من الأسماء القديمة . وهذه الأسماء التى بقيت لها دلالات مختلفة تمام الاختلاف . وإذا حاول أحد أن يطبق اليوم نصاً ورد منذ ألفين أو ثلاثة آلاف سنة ، على ظروف جغرافية وتاريخية وسياسية ، فعليه أن ينكر عمليات التغيير التى سنها الله تعالى لتاريخ الإنسان .

إن الدوام فى رسالة الكتاب المقدس هو مظهر ملفت للنظر ، أتى من عرض المبادىء الدينية والأخلاقية ، ولكن لم يأت من مشروع وهمى لترتيبات سياسية حديثة .

لا يمكن أن نتخيل تشويها شائناً ، أو تحريفاً قبيحاً للكتاب المقدس ، أكثر من استخدامه فى تبرير طرد أهل فلسطين الآن : المسيحيين والمسلمين من بيوتهم وأراضيهم ، وذلك بمقابلتهم بالفلسطينيين القدماء ، والأدوميين ، والمؤابيين ، والعمونيين .

يزعمون أن مناقشه بولس الرسول (١) فى رسالته إلى أهل رومية (الاصحاحات ٩ ، ١٠ ، ١١) الصلات بين اليهود والمسيحية فى أيامه ، هى سند الفكرة إيجاد إسرائيل سياسية حديثة وبخاصة قوله فى الاصحاح ١١ آية ٢٦ « وهكذا سيخلص جميع إسرائيل » .

والذى يقرأ الاصحاحات الثلاثة ، يتبين له جليا مدى المغالطة والخطأ فى تحليل مايدعونه ، وهم فى ذلك لايفهمون بولس الرسول على الاطلاق . يقول بولس الرسول فى وضوح ، إنه عظيم الحزن ، موجع القلب لأن كثيرا من الإسرائيليين وهم عشيرته ، لم يدخلوا المسيحية ، ويقول لهم إن الانجيل للجميع : اليهود ولغيرهم على السواء . ويختم كلمته قائلا إنه بعد أن يدخل عدد كبير من غير اليهود فى المسيحية ، سيدخل اليهود (كل إسرائيل) فى المسيحية أيضاً .

أرسل بولس الرسول رسالته إلى رومية من كورنثوس على الأرجح ، وذلك نحو سنة ٦٠ ميلادية وكانت المسيحية لاتزال فى أول نشأتها فى رومية ، وتتألف جماعتها من يهود ، ومن وثنيين ؛ أصطلح على أن يطلق عليهم أسم الأمم ، وكانت رومية يسكنها عدد كبير من اليهود ، والرسالة موجهة إلى الفريقين ، وفيها مبادىء جوهرية من أهم تعاليم المسيحية ، وهى ترتيب الخلاص المعد للعالم أجمع ، والمقصود به أن يجعل اليهود والأمم جسداً واحداً رأسه المسيح .

وهو يقدم الأدلة على ذلك ، فيبرهن على أن اليهود والأمم جميعاً يقعون تحت الخطيئة ، ويحتاجون معا على حد سواء إلى الخلاص بالنعمة، وأن إبراهيم أب

---

(١) كان بولس إسرائيلياً من سبط بنيامين وكان والداه عبرانيين ومولده فى طرسوس فى قيليقيه وكان يسمى شاول ، أرسله أبوه إلى أورشليم ليتعلم السنه اليهودية من غمالائيل وأخذ فى أضطهاد المسيحين ثم تحول إلى المسيحية وأصبح أهم داعية لها وكتب ثلاث عشرة رسالة ، ومات نحو سنة ٦٦ ميلادية.

الاسرائيليين قد تبرر بالإيمان ، لا بأعمال الشريعة أو المراسيم الخارجية ، وأن كل أبنـاء إبراهيم ينبغى أن يفـكروا بالإيمان ، لأن الشريعة لا تخلص الساقطين فى الخطيئة والفساد من قضائها عليهم بالدينونة . ولا من قوة الخطيئة المتأصله فيهم ، وإن البر الذى يهبه الله بالايمان بالمسيح ، هو الذى يحرر البشر من لعنة الشريعة وسلطة الخطيئة ، وينقلهم إلى حال مباركة هو حال البر ، ويعدهم لنيل وعوده الأبدية فى السماء .

وفى سياق رسالته ، يغتنم بولس الفرصة ، لـكى يبين للإسرائيليين أن مجرد إنتسابهم إلى إبراهيم بالجسد ، لا يؤهلهم لنيل وعود الله التى كانت لإبراهيم . أما الإيمان بالمسيح فهو الذى يجعل الأمم هم أبنـــاء إبراهيم الحقيقيين ، وشركاؤه فى البركات الموعود بهـا .

كانت تعاليم بولس بضم الأمم إلى اليهود ومساواتهم بهم فى الحقوق الممنوحة لهم من الله ، ولاسيما التعاليم برفض غير المؤمنين من شعب إسرائيل ، والذين كان القسم الأكبر منهم ، عثرة عظيمة لهذه الأمة المتعجرفة المتـكبرة ، سبباً فى أن خصص بولس الرسول ثلاثة إصحاحات من رسالته (٩ — ١١) للتحدث فى هذا الموضوع بوضوح تام ـ وقد فند بولس الرسول آراء اليهود المنحرفة عن التبرير ، الذى أقاموا له ثلاثة أركان .

الأول : التقوى التى أتسم بها أنبياؤهم — والعهد الذى عاهدهم الله به ،

والثانى : المعرفة التى حصلوا عليها من شريعة موسى .

والثالث : فرائض الناموس اللاوى ، التى كانت بمنزلة كفارة للخطيئة ولاسيما الذبيحة والختان .

وتشمل الإصحاحات من ٩ — ١١ :

رفض اليهود لطريقة الخلاص ٩ : ١ — ٥

الوعد للأمة ليس لإسرائيل بأسرها ، بل لنسل مختار ٩ : ٦ — ١٣
ليس لنا أن نعترض على قصد الله ٩ : ١٤ — ١٩ .

إسرائيل لم تدرك الخلاص ، ولم تطلبه بطريقة صحيحة ، لأنها أردات أن لا تدرك البر بالإيمان ، بل بأعمال الناموس (٩ : ٣٠ ؛ ١٠ : ١ — ٢١)

الشعب اليهودى ، شعب معاند ومقاوم (١٠ : ٢١)

عدد قليل من الإسرائيليين دخل المسيحية (١١ : ١ — ١٠)

رفض إسرائيل الخلاص ، مهد الطريق للأمم فدخلت المسيحية ؛ ولا ينبغى أن يستكبر من دخل المسيحية من الأمم (١١ : ١١ — ٢٤)

وحين تدخل الأمم فى المسيحية سيخلص جميع إسرائيل (١١ : ٢٥ — ٣٦)
ليس فى هذا كله أى تضمين سياسى أو قوى على أى وجه من الأوجه .

والواقع أن العهد القديم يؤكد طبيعة لوعود الروحية والدينية لإسرائيل ؛ باعتبارها مملكة روحية لجميع الناس ، وليس لإسرائيل فحسب . وأما إسرائيل فلم تعتبر هذه الوعود ، ولم تشأ أن تفهمها ، إلا فى شكل تنظيم سياسى يتيح لها أن تحتل أراضى شعب آخر ، وتحط من قدره لتجعله فى المرتبة الثانية من المواطنين . الحق فوق القوة ، وبه تزول إسرائيل السياسية من الوجود .

الصهيونيون
والكتاب المقدس

يرى الصهيونيون أن إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، إنما هى تحقيق لما جاء بالكتاب المقدس ، وقد يخيل للقارىء السطحى أن وعدا إلهيا ، منذ أربعة آلاف سنة ، قد وضع نظاما لإعطاء أرض معينة إلى شعب خاص ، وأن هذا الشعب أصبح يمتلك هذه الأرض بحق إلهى .

وقد سمى اليهود فلسطين أرض الميعاد ، وعلينا أن نمعن النظر فى هذا الزعم ، ونبحث النصوص المعروفة لدى اليهود . والتى أثروا بها على بعض المسيحيين ، وبخاصة فى أمريكا .

هناك ثلاث مسائل ذات أهمية يحسن الوقوف عندها :

أولا : لمن أعطى الوعد الإلهى ؟

ثانيا : ماهى حدود الأرض التى وعد الله بها ؟

ثالثا : هل كان الوعد غير قابل للنقض أو هل كان مشروطا ؟

وإذا أخذنا فى مناقشة النقطة الأولى.

« لمن أعطى الوعد الإلهى ؟ »

نجد أن أول وعد صريح باعطاء فلسطين لنسل إبراهيم ، كان فى شكيم (وهى نابلس الآن) كما جاء فى سفر التكوين ١٢ : ٦ — ٩

« واجتاز أبرام فى الأرض إلى مكان شكيم ، إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض ، وظهر الرب لأبرام قال: لنسلك أعطى هذه الأرض ،

فبنى هناك مذبحا للرب الذى ظهر له ، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقى بيت إيل ونصب خيمته ؛ وله بيت إيل من المغرب وعاى من المشرق ، فبنى هناك مذبحا للرب ، ودعا باسم الرب ، ثم ارتحل أبرام إرتحالا متواليا نحو الجنوب » .

وكذلك فى تكوين ١٣ : ١٤ ، ١٥ :

« وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك ، وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لأن جميع الأرض التى أنت ترى، لك أعطيها ، ولنسلك إلى الأبد » .

وفى تكوين ١٥ : ١٨ كان أكثر وضوحا حيث يقول « فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا ، لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » .

ونجد أن هذا الوعد قد تكرر ليعقوب ، يقول فى تكوين ٢٨ : ١٣ ، ١٤ « وهو ذا الرب واقف عليها ، فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق ، الأرض التى أنت مضطجع عليها ، أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض ، وتمتد غرباً وشرقا وشمالا وجنوبا ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض » .

ولما قطع إبراهيم على نفسه عهداً لله بأن يختن كل ذكر ، وعده الله بأن تكون كل أرض كنعان ملكا أبدياً له ولنسله (تكوين ١٧ : ٧ — ١٤) .

وقد وردت عدة نصوص فى سفر التكوين بهذا المعنى ، ويزعم اليهود أن هذه الوعود أعطيت لهم ، أى لنسل اسحاق ويعقوب فقط .

ويخالف هذا الزعم ماجاء فى العهد القديم ، لأن التعبير « لنسلك » يشمل — بطبيعة الحال — العرب أيضا ، من مسلمين ومسيحين ، وهم نسل إبراهيم من إبنه إسماعيل . وكان إسماعيل أبا لعدد كثير من القبائل العربية (وإسماعيل هو الإبن

الأكبر والأول لإبراهيم من إمرأته المصرية هاجر) ، وتزوج إبراهيم قطورة أيضاً ، ولابراهيم منها قبائل كثيرة من عرب الشمال .

وليست الأقوال التى وردت فى تكوين ٢١ : ٩ — ١٢ موضوع جدل ، فهى لا تلغى وعد الله بالنسبة لنسل إبراهيم ، باعتبار نسله ، كل لا يتجزأ (تكوين ٢١ : ٩ — ١٢) « ورأت سارة إبن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح ، فقالت لابراهيم ، اطرد هذه الجارية وابنها لأن إبن هذه الجارية لايرث مع إبنى اسحاق فقبح الكلام فى عينى إبراهيم لسبب إبنه . فقال الله لإبراهيم ، لايقبح فى عينيك من أجل الغلام ، ومن أجل جاريتك ، فى كل ماتقول لك سارة إسمع لقولها ، لأنه باسحاق يدعى لك نسل ، وإبن الجارية أيضا سأجعلة أمة لانه نسلك » .

فى الواقع أن العهد القديم بعد ذلك ، إذا تحدث عن نسل اسحق بعبارة « ذرية إبراهيم » قصد بهم الإسرائيليين ، ولكن قبل تلك الواقعة لم يكن الأمر كذلك؛ فإن نسل إسماعيل لهم جميع الحقوق، وهم يعتبرون أنفسهم على حق « ذرية إبراهيم » وبالإضافة إلى ذلك ، فإن عهد الختان مع إبراهيم (تكوين إصحاح ١٧)، والوعد الإلهى بإعطاء إبراهيم ونسله من بعده أرض كنعان « ملكا أبديا » كان فى أيام إسماعيل ، فإن الذى اختتن كان إسماعيل ، لأن إسحق لم يكن قد ولد بعد .

فالوعد الإلهى لنسل إبراهيم كان موجها فى أول الأمر لنسله من إسماعيل ، وفى عهد اسحق وابنه يعقوب اقتصر الوعد على نسلهما ، يقول فى تكوين ٢٨ : ١٢ — ١٤ « ورأى (يعقوب) حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهو ذا الرب واقف عليها فقال : أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا » .

ولم يستبعد هذا الوعد صراحة أبناء إبراهيم العرب من أمرأتيه : هاجر وقطوره هذا ومن المعروف أن كثيراً من العرب صاحبوا موسى ويشوع إلى فلسطين حين إحتلوا قسما منها ، ولا يخفى أن نجاح موسى فى تنفيذ خططه ، يعود — إلى حد كبير — إلى ما لقيه من عطف « يثرون » وضيافته ، وهو كاهن مديان الذى تزوج موسى من إبنته ، والمديانيون هم من العرب كما هو معروف .

ثانيا : ماهى حدود الأرض التى وعد الله بها؟

ليس من اليسير أن نحدد الأرض الموعوده ، ومدى إتساع رقعتها .

فالنص المذكور فى تكوين ١٢ : ٦ — ٩ يشير إلى « هـذه الأرض » فى شكيم (نابلس) ، ويتدرج فى تكوين ١٣ : ١٤ ، ١٥ حتى يصل فى تكوين ١٥ ١٨ ، إلى أن مساحة الأرض الموعودة تمتد من نهر مصر إلى الفرات .

وفى تكوين ٢٨ : ١٣ ، ١٤ يذكر النص أن نسل إبراهيم سيمتد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .

ويلاحظ أن نص الوعد بالإمتداد من النيل إلى الفرات ، حدث قبل أن يولد إسماعيل ، وقبل أن يولد إسحق ، وعلى هذا ، كيف يمكن أن تفسر بأنها تختص بالإسرائيلين دون غيرهم من أبناء إبراهيم.

وكانت كل هذه المنطقة يمتلكها العرب ، فيما عدا فترة قصيرة دخلت فيها تحت حكم سليمان (أنظر ملوك أول ٤ : ٢١) « وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك ، من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر ، كانوا يقدمون الهدايا ، ويخدمون سليمان كل أيام حياته » .

إذا تأملنا النص الوارد فى تكوين ١٣ : ١٥ « لأن جميع الأرض التى أنت ترى ، لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد » ، ولاحظنا أن إبراهيم كان فى المكان

الذى يقع بين بيت إيل وعاى ، وضح لنا أن شرقى الأردن كان متضمنا الوعد لإبراهيم ، لأنه يشاهد من تل بيت إيل . وكان هذا الوعد قبل مولد إسماعيل واسحق ، ولا يمكن — على أى حال من الأحوال — أن تدعى إسرائيل ، بأنها هى وحدها المقصودة فى الوعد بتملك عبر الأردن أى فلسطين .

يقول موسى فى التثنية ١ : ٦ — ٨ «الرب إلهنا كلمنا فى حوريب قائلا ، كفاكم قعود فى هذا الجبل ، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين ، وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر ، أرض الكنعانى ، ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات . انظر قد جعلت أمامكم الارض . ادخلوا وتملكوا الارض التى أقسم الرب لآبائكم إبراهيم واسحق ويعقوب ، أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم » .

أى أن موسى يقول لشعبه أن يذهبوا ليحتلوا البلاد الواقعة من البحر الأبيض فى الغرب ، إلى الفرات فى الشرق ، ومن النجب (النقب) فى الجنوب إلى لبنان فى الشمال .

وهذه الأوامر لم يقو الإسرائيليون على تنفيذها ، ولم يعملوا على تنفيذها ، فهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على الساحل حيث كان يسكن الفلسطينيون ، ولم يتملكوا الموانى الفينيقية ، أو الأراضى الفينيقية ولكنهم تمكنوا بعد موت موسى ببضعة قرون أن يستولوا على دمشق ، وذلك فى عصر داود ، وعقد داود مع حيرام ملك صور معاهدة صداقة.

ولما أكمل سليمان بناء المعبد دشنه ، وحضر حفل تدشينه ممثلون من جهات مختلفة . من حماة فى الشمال إلى العريش فى الجنوب (ملوك أول ٨ : ٦٥) ، وعيد

سليمان العيد فى ذلك الوقت وجميع إسرائيل معه ، معه جمهور كبير من مدخل حماة إلى وادى مصر » .

وقبل أن ينقضى عصر سليمان ، كان معظم أجزاء مملكة داود قد استرجعه أصحابه الأصليون ، يقول فى ملوك أول ١١ : ١١ «فقال الرب لسليمان، من أجل أن ذلك عندك ، ولم تحفظ عهدى وفرائضى ، التى أوصيتك بها ، فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقا ، وأعطيها لعبدك .

وأخذت المملكة تتمزق ، حتى أصبحت مملكة يهوذا ، محصورة فى بضعة مئات من الكيلو مترات المربعة حول أورشليم، ثم ضاعت هذه نهائيا ، حين إستولى عليها البابليون فى سنة ٥٩٧ ق . م

ثالثا : هل كان الوعد غير قابل للنقض ؟

ذكر فى تكوين ١٣ : ١٥ عبارة : أن جميع الأرض أعطيها لك ولنسلك (إلى الأبد) ، وفى ١٧ : ٨ أن كل أرض كنعان تعطى له ولنسله (ملكا أبديا) وهو ماقصد به احتلال اسرائيلى لفلسطين فى المستقبل . والواقع أن الكلمة العبرية (عولم) التى ترجمت (بالأبد) فى الترجمات المختلفة ، معناها فى الأصل (حين من الدهر ، أو فترة من الزمن) فالمعنى المقصود فى الآيات هو فترة من الزمن أو حين من الدهر ولم يقصد بها الابد .

وظاهر من الحجج التى قدمناها ، أن أرض فلسطين لم يوعد بها اليهود فحسب ، وواضح أيضا أن الوعد الأول لم يحدد الأرض الموعودة . ثم تعاقب الوعد ، حتى شمل شرق الأردن وسوريا ولبنان والأراضى الممتدة إلى الفرات وواضح أيضا أن الوعد لم يعط غير مشروط ، أو ملكية الى الأبد .

واليوم يدعو اليهود إلى طور من التاريخ والنبوءه ، يقوم على إتجاه أساسه سوء الفهم للنبوءه اليهودى ومدلوله .

والواقع أن لدينا من رسائل الأنبياء ، ما يدلنا على أن هذه الوعود كانت مشروطة. فالعهد بين إسرائيل والله يتطلب إخلاصاً ووفاء بالعهد من جانب الشعب واستقامة وصلاحا وبرا فرديا من جهة، وبالتضامن وتحمل مسئولية مشتركة من جهة أخرى .

وقد أدين الشعب ، لأنه نقض العهد الذى قطعه على نفسه للرب ، ولم يعمل بوصايا الله وفرائضه ، وقد أنذر موسى الشعب بما سيحدث له إذا لم يعمل بجميع وصايا الله وفرائضه وذلك فى سفر التثنية ٢٨ : ١٥ — ٦٨ .

« ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك ، لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه ، التى أنا أوصيك بها اليوم تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتدركك :

ملعونا تكون فى المدينة ،

وملعونا تكون فى الحقل ،

ملعونة تكون سلتك ومعجنك ،

ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك ، نتاج بقرك وإناث غنمك ،

ملعونا تكون فى دخولك ،

وملعونا تكون فى خروجك ،

يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر ، فى كل ما تمتد إليه يدك لتعمله ، حتى تهلك ، وتفنى سريعاً ، من أجل سوء أفعالك إذ تركتنى ،

يلصق بك الرب الوباء ، حتى يبيدك عن الأرض التى أنت داخل إليها لكى تمتلكها ،

يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول، فتتبعك حتى تفنيك ،

وتكون سماؤك التى فوق رأسك نحاسا، والأرض التى تحتك حديدا ، ويجعل الرب مطر أرضك غبارا ، وترابا ينزل عليك من السماء حتى تهلك ،

يجعلك الرب منهزما أمام أعدائك ، فى طريق واحدة تخرج عليهم ، وفى سبع طرق تهرب أمامهم .

وتكون قلقا فى جميع ممالك الأرض ،

وتكون جثتك طعاما لجميع طيور السماء ، ووحوش الأرض ، وليس من يزعجها ، يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة ، حتى لاتستطيع الشفاء ،

يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب ، فتتلمس فى الظهر كما يتلمس الأعمى فى الظلام ، ولاتنجح فى طرقك ؛ بل لا تكون إلا مظلوما مغصوبا كل الأيام وليس مخلص ،

تخطب إمرأة ورجل آخر يضطجع معها ،

تبنى بيتا ولا تسكن فيه ،

تغرس كرما ولا تستغله ،

يذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه ،

يغتصب حمارك من أمام وجهك ولا يرجع إليك ،

تدفع غنمك إلى أعدائك وليس لك مخلص ،

يسلم بنوك وبناتك لشعب آخر ، وعيناك تنظران إليهم طول النهار فتكلان ، وليس فى يدك طائلة ،

ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لاتعرفه ،فلاتـكون إلا مظلوما ومسحوقا كل الأيام ، وتـكون مجنونا من منظر عينيك الذى تنظر ،

يضربك الرب بقرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين ، حتى لاتستطيع الشفاء من أسفل قدمك إلى قمة رأسك ،

يذهب بك الرب ، وبمليـكك الذى تقيمه عليك ، إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك ، وتعبد هناك آلهة أخرى من خشب وحجر ،

وتـكون دهشا ومثلا وهزأة فى جميع الشعوب الذين يسوقك الرب إليهم ،

بذارا كثيرا تخرج إلى الحقل ، وقليلا تجمع ؛ لأن الجراد يأكله ،

كروما تغرس وتشتغل ، وخمرا لاتشرب ولا تجنى لأن الدود يأكلها ،

يكون لك زيتون فى جميع تخومك ، وبزيت لا تدهن ، لأن زيتونك ينتثر ،

بنين وبنات تلد ولا يـكونون لك ؛ لأنهم إلى السبي يذهبون ،

جميع أشجارك وأثمار أرضك يتولاه الصرصر ،

الغريب الذى فى وسطك يستعلى عليك ، متصاعدا ، وأنت تنحط متنازلا ، هو يقرضك وأنت لاتقرضه ،

هو يـكون رأساوأنت تـكون ذنباً ،

وتأتى عليك جميع هذه اللعنات وتتبعكو تدركك حتى تهلك ، لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك ، لتحفظ وصاياه وفرائضة التى أوصاك بها، فتـكون فيك آية وأعجوبة وفى نسلك إلى الأبد ، من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبطيبة قلب لـكثرة كل شىء .

تستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك فى جوع وعطش وعرى وعوز كل شيء ،

فيجعل نير حديد على عنقك حتى يهلكك .

يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر ، أمة لا تفهم لسانها ،

أمة جافية الوجه لا تهاب الشيخ ، ولا تحن إلى الولد ،

فتأكل ثمرة بهائمك وثمرة أرضك حتى تهلك ، ولا تبقى لك قمحا ، ولا خمرا ولا زيتا ، ولا نتاج بقرك ، ولا إناث غنمك ! حتى تفنيك ، وتحاصرك فى جميع أبوابك ، حتى تهبط أسوارك الشامخة الحصينة التى أنت تثق بها فى كل أرضك ،

تحاصرك فى جميع أبوابك ، فى كل أرضك التى يعطيك الرب إلهك ،

فتأكل ثمرة بطنك لحم بنيك وبناتك الذين أعطاك الرب إلهك فى الحصار والضيقة التى يضايقك بها عدوك ،

الرجل المتنعم فيك والمترفه ، تبخل عينه على أخيه وامرأة حضنه وبقية أولاده ، الذين يبقيهم بأن يعطى أحدهم من لحم بنيه ، الذى يأكله ، لأنه لم يبق له شىء فى الحصار ، والضيقة التى يضايقك بها عدوك فى جميع أبوابك ،

والمرأة المتنعمة فيك ، والمترفهة التى لم تجرب أن تضع أسفل قدمها على الأرض ، للتنعم والترفه ، تبخل عينها على رجل حضنها وعلى ابنها وبنتها ، بمشيمتها الخارجة من بين رجليها ، وبأولادها الذين تلدهم ، لأنها تأكلهم سرا ، فى عوز كل شىء فى الحصار وضيقة التى يضايقك بها عدوك فى أبوابك ،

إن لم تحرص ، لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة فى هذا السفر ، لتهاب هذا الاسم الجليل المرهوب الرب إلهك ،

يجعل الرب ضرباتك وضربات نسلك عجيبة ، ضربات عظيمة راسخة وأمراضا ردية ثابتة ،

ويرد عليك جميع أدواء مصر التى فزعت منها فتلتصق بك ،

أيضا كل مرض وكل ضربة ، لم تكتب فى سفر الناموس ، هذا يسلطه الرب عليك حتى تهلك ، فتبقون نفرا قليلا ؛ عوض ما كنتم كنجوم السماء فى الكثرة ، لأنك لم تسمع لصوت صوت الرب إلهك ، وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم ، كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم ، فتستأصلون من الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها ،

ويبددك الرب فى جميع الشعوب من أقصى الأرض إلى أقصاها ، وتعبد هناك آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من خشب وحجر ، وفى تلك الأمم لا تطمئن ،

ولا يكن قرار لقدمك ، بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا ،

وكلال العينين وذبول النفس ،

وتكون حياتك معلقة قدامك ،

وترتعب ليلا ونهاراً ،

ولا تأمن على حياتك ،

فى الصباح تقول ياليته المساء ، وفى المساء تقول ياليته الصباح من إرتعاب قلبك الذى ترتعب ، ومن منظر عينيك الذى تنظر ، ويردك الرب إلى مصر ، فى سفن فى الطريق التى قلت لك لا تعد تراها ؛ فتباعون هناك لأعدائك عبيدا وإماء وليس من يشترى ،

ونرى أن الوعود الإلهية لآباء الشعب الاسرائيلى قد ألغيت ، بسبب الارتداد عن المبادىء ومخالفة العهد .

وقد رأى الأنبياء ، أن تحقيق العدالة الإلهية فى شعب ، متمرد عاص عاق ناقض العهد ، قد تم فى كارثة السبي الأشورى ، الذى أطاح بشعب السامرة ، وفى نكبته السبي البابلى التى حلت بشعب يهوذا .

وأخذ الأنبياء يعلمون الشعب بأن بقية منهم ستعود وتعيد بناء الهيكل ، وأنها سترجع بحياة الشعب الدينية سيرتها الأولى ، وأنهم ينتظرون الزمن الذى تمتلىء فيه الأرض بمعرفة الله .

ولا يخفى أن هؤلاء الأنبياء كانوا شعراء موحى إليهم ، تنقصهم الناحية العملية مثل تخيلهم عودة الشعب ، من السبى البابلى ، وقد بدت الصحراء متفتحة كالزهرة وفيها يقبع الأسد إلى جوار الحمل ، وقد طبع الناس السيوف مناجل ، ونبذوا الحرب ، وتخلوا عنها إلى الأبد ،

وكذلك تنبأوا باعادة إنشاء مملكة يهوذا والواقع أن الناحية العملية كانت قد تمت ووقعت ، ولم تبق إلا المثل العليا ، وتشوق رجال الدين إلى أمور لم تتحقق ، حين عاد اليهود إلى فلسطين ، واتجهوا فى الماضى إلى تفسير إشارات وردت فى كلام الأنبياء عن المستقبل ، وأقوالهم العملية والسياسية ، على أنها ستحدث فى وقت ما فى المستقبل .

وكانت جميع النبوأت فى العهد القديم ، تتركز بطبيعة الحال ، فى الشعب اليهودى ، وصلته بالله ، ولهذا كان الأمل فى عصر ذهبى يتصل بالمدينة المقدسة ، التى يسكنها إسرائيليون من الصالحين . وكان الأمل يحدو بعض الناس ، فى أن اليهود إذا تمكنوا من العودة إلى فلسطين ليكونوا دولة سياسية ، فان العصر الذهبى الذى ينشدونه سيظهر على الأرض بطريقة سحرية ما .

وهذه الآراء ، هى تحريف لنبوأت العهد القديم التى تكهنت بعودة اليهود من بابل ، ومن البلاد الأخرى ، التى تشتت فيها اليهود واستقر فيها السبى اليهودى ، وهذه النبوات قد تحققت فعلا ، وعاد اليهود إلى يهوذا ، وبنوا أسوار أورشليم ، وأعادوا بناء الهيكل ، ثم اكتسبوا لأنفسهم استقلالا سياسياً لفترة قصيرة ، واتسعت رقعة بلادهم ، وذلك فى عصر المكابيين .

فالعودة تحققت مرة ، وهى لا يمكن أن تتحقق مرة أخرى ، لأن هذا يخالف طبيعة النبوة ، ولا تشير أسفار العهد القديم إلى نبوءة تقول بعودة ثانية ، بعد عودتهم من السبى البابلى ، وذلك لأسباب أهمها :

أولا — أنه عاد إلى الأرض المقدسة كل اليهود الذين رغبوا فى العودة ، وفضل الجزء الأكبر منهم أن يبقى ، فى البلاد التى يعيش فيها ، وكان هؤلاء هم نواة الكنيسة المسيحية فيما بعد .

ثانيا — أن آخر الأنبياء مات قبل خراب أورشليم سنة ٧٠ ميلادية بعدة قرون .

إسرائيل

هل هي تحقيق لنبوءة الكتاب المقدس ؟

رأيان واضحان من الفكر اليهودى عرفناهما منذ القرن السابع قبل الميلاد، وهو القرن الذى تميز بظهور عدد من الأنبياء الكبار فى العهد القديم : يجهر الرأى الأول : بالخصائص القومية اليهودية وتفضل اليهود على غيرهم من الناس . ويؤكد الرأى الثانى : الاتجاه إلى العالمية .

وأنقسم اليهود منذ أيام النبى عاموس، من حيث تفسير العقيدة إلى حزبين .

إن معرفتنا بتفسيرات الحزبين ، ضرورى فى تقديرنا للأسس التى تعتمد عليها إسرائيل الحديثة فى العهد القديم .

لا يمكن أن ننكر الأهمية اللاهوتية للرأى الذى يؤكد عودة صهيون ، من وجهة النظر القومية .أما الرأى الذى ينادى بعالمية اليهود فإنه لم يضع فى الاعتبار عودة صهيون بالمعنى المادى السياسى .

إن العهد القديم فى حديثه عن عودة صهيون ، لايقيد أصحاب هذا الرأى بشىء وأعتبارهم له لا يخرج عن أعتبارهم فى تفسير الأحبار لقوانين ، المأكل ، أو تفاصيل السلوك الكهنوتى ، أو القوانين التى تختص بممارسة الذبيحة فى الهيكل .

وهذة الطائفة من اليهود ، التى أتبعت قياده الأنبياء فى العالمية ، هى فى واقع الأمر ، وكما يصرحون أنفسهم ، بأنهم أصحاب حجة لهم حق المعارضة ، وهم غير مقيدين فى سلوكهم الدينى ببذل مجهود سواء كان صالحاً أو سيئاً ، حتى يفهمون كلام التوراة فهما حرفياً ، إلا بالقدر الذى يكون عليه الرجل المفكر ، المعارض الحرفية فى أى دين من الأديان .

وفى سنة ١٨٨٥ وضح رأى هؤلاء المصلحين اليهود فى وثيقة يطلق عليها خطة

بيتسبرج Pittsburgh platform وقد سميت بذلك لأن جماعة من أحبار اليهود المتازين المصلحين ، اجتمعوا فى بيتسبرج فى ولاية بنسلفانيا ، وقرروا عدة قرارات ، منها :

القرار الرابع : إننا نقرر أن جميع القوانين والتشريعات التى تنظم الملبس والمأكل والتطهر الكهنوتى إنما تعود بأصلها إلى مؤثرات غريبة عنا ، وهى تخالف ادراكنا وعقليتنا الحالية كل المخالفة ، ولا يمكنها أن تؤثر على اليهودى اليوم بروح فيه تقديس للكهنوت ، وإن مراعاتها والتمسك بها فى عصرنا هذا ، يضع عراقيل تعوق رفع المستوى الروحى بمفهومه الحديث .

القرار الخامس نعترف فى هذا العصر الحديث،عصر الثقافة العالمية ، التى تعتمد على العاطفة والعقل . إننا قد قاربنا من تحقيق الأمل فى إنشاء مملكة يسود فيها الحق والعدل والسلام بين الناس ، وإننا لا نعتبر أنفسنا شعبا ، وإنما نحن طائفة دينية ، وعليه فلا نتوقع العودة إلى فلسطين أو الرجوع إلى عبادة ، قوامها الذبيحة من أبناء هارون ، أو تجديد أى قانون يختص بالدولة اليهودية (١)

وإذا تحدثنا عن الملابسات السياسية فإنه يجب أن نستثنى هذه الفئة من اليهود من أية فئة أخرى يهودية ، تقترح أن يكون لها قدم فى إسرائيل مستندة على شرع من الكتاب المقدس ، وأن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الفئة ويعتنقون الصهيونية أو يميلون إليها ، إنما أغرتهم اعتبارات نشأت من تفكير مادى ، أو من اقتضاء الحال ،وربما كان هؤلاء اليهود المتحررين أقلية ، ولكنه من العسير أن نثبت ذلك .

(1) The Unive:sal Jewish Encyclopedia, vol. 6. p. 241.

والتقسيم الطائفى فى اليهودية ، وهو : مصلح ومحافظ وسنى ، ليس مقياساً يلازم صرامة التفسير لنصوص العهد القديم .

ومثل ذلك ، أنه من الشائع أن حركة المحافظين صهيونية على الأغلب . ولكن منذ أن أصبح معنى الصهيونية . موضع جدال بين أفراد هذه الحركة فإنه يشك الآن فى صهيونيتهم .

ومهما يكن من شيء فى معنى الصهيونية . وبالرغم من المساعدة الرسمية الفعالة لإسرائيل والصهيونية . فإن معركة عنيفة نشبت عام ١٩٥٩ م فى اجتماع اليهود المحافظين . دارت حول مسألة انتقال الحركة كلية إلى المنظمة الصهيونية العالمية من عدمة .

وقد نشرت النيويورك تايمس(١) . مناقشة اتحاد مجامع اليهود فى أمريكا . تحدثت فيها عن (حكمة انضمام طائفة دينية إلى منظمة سياسية)

وأثيرت هذه المسالة فى اجتماع عقد لمناقشة دور مجلس مجامع اليهود العالمى : قال الدكتور أبراهام هيشيل أستاذ التصوف اليهودى فى كلية اللاهوت اليهودية فى نيويورك ، أنه لايتخيل أن تنضم الكنيسة الكاثوليكية الى الحزب الديمقراطى ، أو أن ينضم مجلس الكنائس القومى (وهو يشمل الكنيسة البروتستانتية والكنائس الارثوذكسية الشرقية) الى الحزب الجمهورى أو الديمقراطى .

وقد قرر هؤلاء اليهود المحافظين فى اجتماعهم أن لا ينضموا إلى المنظمة الصهيونية العالمية ، ولاسيما فى الوقت الحاضر .

ولايعنى هذا أن عدداً كبيراً من المشتركين فى الاجتماع لم يكن صهيونيا ، وإنما يعنى أن أعضاء هذا الاجتماع من اليهود المحافظين ، رفضوا أن توضع مسألة

---

(1) New York Times. 18 November 1959.

العودة إلى صهيونه فى جهاز سياسى ، وأن هذا الجهاز السياسى لايكون جزءا من اليهودية ، كما عارضوا بشدة أى خلط بين الاتجاهين .

وعلى هذا فإنه الدعوة إلى تكوين دولة إسرائيل صدر من حركة الصهيونية العالمية ، وهى لاتزال تغذيها ، وقد رفضه المحافظون من اليهود ، ولم يعتبروه جزءا من عقيدتهم ، وبذلك فإنهم لا يعدونه تحقيقا لنبوات العهد القديم .

أما أهل السنة من اليهود : فإنهم — على عكس أهل الإصلاح الذين يرفضون العودة إلى صهيون — يأملون العودة إلى صيهون ، ولكنهم يفهمون هذا المعنى بشكل خاص ويعتقدون أن تحقيق هذا الحلم يحتاج إلى عملية معقدة ذات خطوات عديدة ، وليس من بينها إنشاء دولة إسرائيل .

فأهل السنة من اليهود يعتقدون أن العودة إلى صهيون ، هى جزء كامل فى ذاته ، وهى الذروة لعملية روحية ، أنه بلوغ المنزلة العليا فى خلاص الجنس البشرى ، وسيحدث هذا فى ديونة الله ، حين يحقق الشعب أو الفرد الكمال المرجو بدقة متناهية ، وهو المطلوب للعودة المتخيلة .

ولهذا نرى أن أهل السنة من اليهود وأكثر المحافظين يضمنون صلواتهم العودة إلى صهيون ، وهم يرددون النصوص الواردة فى المزامير والأنبياء التى تبشر بالعودة .

ومن الطريف أن نلاحظ بأن المسيحيين البروتستانت الذين يتمسكون بحرفية الكتاب المقدس ، يتطلعون هم أيضاً إلى العودة إلى صهيون . وعندهم أن إعادة بناء صهيون ، وعودة أبناء إسرائيل ، ليست هى الهدف الأخير من عملية العودة إلى صهيون ، ولكنها مرحلة ضرورية للوصول إلى الذروة ، والذروة هى ظهور المسيح بشخصه ، وإن إعادة تجميع أبناء إسرائيل فى صهيون ، يجب أن يسبق قيامة الأموات .

ومن الواضح أنه لا يوجد بين أهل السنة اليهود من يعتقد بأن دولة إسرائيل الحالية نشأت بطريقة تحقق توصيات العهد القديم ، وهم يرفضون سلطة إسرائيل الحالية ، لأن وجودها - فى رأيهم قد حدث من عملية فيها إنتهاك لحرمة النصوص فى العهد القديم ، وأن كيانها أتى من نشاط دنيوى سياسى لحركة الصهيونية .

وهى على هذا ليست تحقيقاً لنبوءة العهد القديم ، ولا تمثــل بأى حال من الأحوال حلم العودة إلى صهيون .

وإسرائيل - فى نظرهم - هى دولة دنيوية ، لا صلة لها مطلقاً بصهيون .

وينظر أهل السنة من اليهود إلى إسرائيل بامتعاض ، لأنها حقرت المعنى النبيل والروحى للذروة الجيدة فى عقيدتهم الدينية ، وأساءوا أيضاً من إدعاء وتخصيص إسم « إسرائيل » لهــذه الدولة ، لأن لفظة « إسرائيل » لديهم تدل على فكرة دينية وروحية ، لها قدسيتها التى نشأت من تقليد مقدس لايجدونه فى كيان دولة مدنية .

وقد حاول الصهيونيون ، أن يقنعوا الفئات اليهودية المختلفة ، بأن وجود إسرائيل هو تحقيق لوعد الكتاب المقدس ، وبذلوا فى ذلك جهوداً مضنية ، وأستعانوا بتفسير آيات من العهد القديم على هواهم وبطريقة التمويه والمغالطة ، وذلك للوصول إلى هدفهم ، الذى لم يتمكنوا من تحقيقه .

ويمكن أن نعلق على من يدعى بأن إسرائيل هى تحقيق للوعد الذى جاء فى العهد القديم فنقول :

أولا : لم تقر أية محكمة أهلية أو دولية من المحاكم التى شغلت بالمسالة السياسية المعقدة لفلسطين ، أن النبوءات القديمة ، تعطى صفة قانونية فى بعض أو كل الادعاءات السياسية للصهيونية فى الأراضى المقدسة .

ثانياً : أن بعض الصهيونيين الذين يدعون ، بعد وقوع الأمر بانشاء دولة

إسرائيل وأغتصابها لفلسطين، بان دولة إسرائيل تحقق نبوات الكتاب المقدس ، ولكنهم حين يواجهون توصيات الكتاب المقدس ، لا يقرون الطرائق التى أستخدمت فى إيجاد هذه الدولة .

وأن كل ما يمكنهم قوله ، هو أن هذه الحركة الصهيونية القومية أصبحت أداة إلهية . وهم يدافعون عن الضرورة والحاجة لتدخل الانسان ، وإستخدامه النفوذ السياسى ، لتعجيل العملية التى يقتضيها الوقت الذى حدده الله .

وقد ساقتهم الجهود التى بذلوها ، للتوفيق والموازنة بين النتيجة التى وصلت إليها القوة السياسية الصهيونية وبين توصيات الكتاب المقدس ، إلى الوقوف فى مركز حرج ، لا يتمشى مع منطق الأمور . فإن رئيس دولتهم رجل علمانى أى من غير رجال الدين . والجيش الاسرائيلى يجند النساء ، وفى سياسة الدولة نجد إن المتدينين فى حرب مستمرة لا تهدأ ، مع حكومة مدنية لا دينية ، بشان التعليم ، وبشان تحديد كلمة يهودى ، وبشان الأمور الشرعية التى تنشا حول صحة الزواج أو حول الطقوس المختلفة .

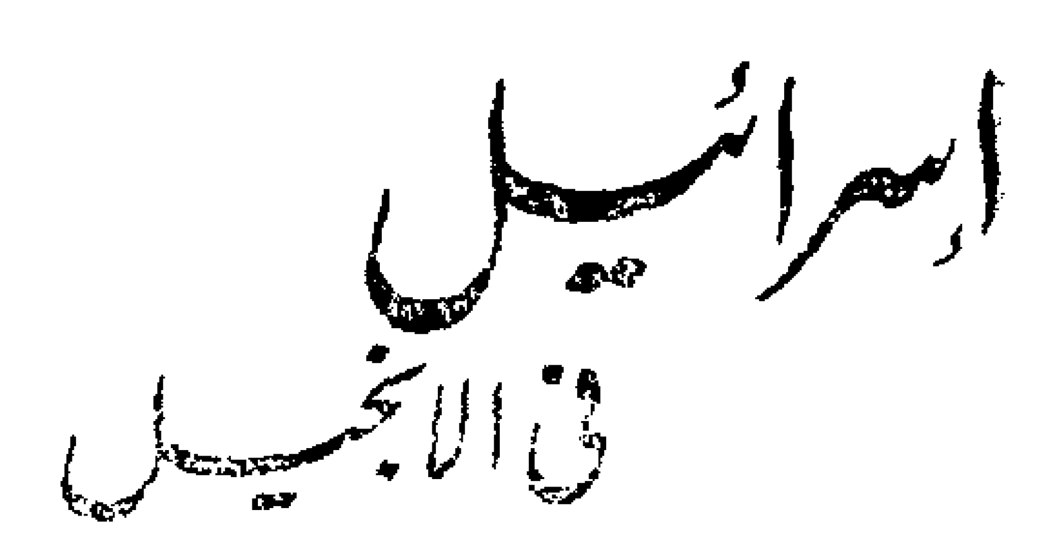
وإذا نظرنا إلى قيام دولة إسرائيل معتمدة على سلطة سياسية ، تبين لنا أنها قامت بطرائق لا تقرها نصوص الكتاب المقدس ، وليس لها أى سند أو حق أو قانون أو شرعية من أية آية من آياته .

وهناك أقلية يهودية تعيش بين أغلبية السكان اليهود فى إسرائيل،وهى فى معركة سياسية عنيفة ، تهدف إلى الزام الدولة بان تجد لها صفة ومخرجاً تسرى فيه ، بين ما تدعيه وبين حقيقة ما جاء فى نبوات الكتاب المقدس ، ولم تتم هذه التسوية إلى الآن ، لأنه مهما أوتى الانسان من قدرة على المغالطة والتلفيق ؛ فلن يصل إلى تعليل هذه المفارقات الواضحة .

إن تحقيق الوعد علىهذه الصورة ، والطريقة التى نشأت بها إسرائيل ، والنتائج

التى نجمع عن وجودها ، لايمكن أن تتفق مع أية نظرية دينية ، تعتمد على النزاهة والاستقامة والسلامة والكمال، وهى أساس الاديان السماوية .

ولا يمكن أن تثبت وجودها أو تبرره من النصوص الأخلاقية والدينية لهؤلاء الأنبياء العظام ، التى خلدها الكتاب المقدس .



منذ أن أعلنت هيئة الأمم المتحدة قيام دولة تسمى إسرائيل سنة ١٩٤٨ ، أخذ السؤال ، الذى كان يدور فى أذهان الناس منذ القدم ، عن وضع اليهود الخاص فى العالم ، فى قصد الله .

رأى بعض المسيحيين ، أن قيام دولة سياسية هو خطوة نحو تحقيق ما أراده الله للخلاص ، ويعتبر هؤلاء الناس الاسرائليين أنهم شعب الله .

ورأى أكثر المسيحيين وغير المسيحيين أن هذا هو تفسير فاسد لموقف هيئة الأمم ، الذى سيكون له عواقب بعيدة الأثر على اليهود وغير اليهود . فاليهود أنفسهم لا يتفقون على معنى دولة إسرائيل وأهميتها .

واحتج كثير من اليهود على فكرة الجنس المختار ، لأنهم لمسوا الامتعاض والاستياء والحنق الذى سببته هذه الفكرة عند غير اليهود .

ماذا قصد العهد الجديد بالتعبير « إسرائيل الله » ؟

والرد على هذا السؤال له صلة ، وبخاصة عند المسيحيين، لمعنى دولة إسرائيل السياسية .

إن شعب الله الحقيقى يشمل ، أو يجب أن يشمل ، أفراداً من جميع الشعوب وكل الأجناس .

وعلى المسيحى ، أن يفهم العهد الجديد ، بأنه يبين قصد الله فى خلق المساواة بين الناس ، والتى تسمو على القومية ولا تميز بين الأجناس .

اسرائيل الله

إن العهد الجديد يعبر عن الكنيسة بعبارات منها: شعب الله،أو جسد المسيح ، أو إسرائيل الله ، أو رعايا مملكة الله ، وكلها تتخطى حدود القومية ، وتعلو على الاعتبارات العنصرية .

وشعب الله الذى يصفه العهد الجديد ، لايتصل بدولة سياسية قائمة فعلا ، أو ستقوم فى المستقبل .

ويقر العهد الجديد أهمية الجماعات المنظمة أو الدول السياسية ، ولكنه لم يخلط مطلقاً مملكة الله أى الكنيسة ، بشعب أو بجنس من الناس .

فالعهد الجديد يتحدث من شعب الله معبراً عن ذلك بإسرائيل الله ، وهذا يشمل اليهود والأمم فى أى مكان ، وفى أى عصر يعيشون فيه .

إن الكتاب المقدس هو تاريخ ما صنعه الله وما يصنعه لخلاص الناس .

يقوم العهد القديم على دعوة الله لإسرائيل ، بينما يوجه العهد الجديد معظم همه لخلق جماعة جديدة يطلق عليها أسماء مختلفة ، مثل الكنيسة أو جسد المسيح أو إسرائيل الله .

المسيح والكنيسة

يهم العهد الجديد أكثر ما يهمه المسيح وشعبه .

دعا المسيح الناس إليه لا لفلسفة معينة ، أو ممارسة عمل معين . فقد اختار جماعة من التلاميذ التفوا حوله ، ثم أعلن هدفه : وهو بناء كنيسته التى تشمل أعضاء ، عضويتهم لا تزول ، وتضمهم مملكة الله .

إن الإنجيل يبين بوضوح أن المسيح قاوم الآراء الخاطئة عن عمل المسيح ودحضها ، وصحح ما فهمه الناس خطأ .

نظر الكثيرون إلى المسيح ، بأنه هو الذى سيفدى إسرائيل . يقول لوقا فى ٢٤ : ٢١ « ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل » . ومن تلاميذ المسيح من ظن هذا الرأى ، حتى أنهم سألوه عن عودة مملكة إسرائيل «أما هم المجتمعون فسألوه قائلين : يارب هل فى هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل » أعمال الرسل ١ : ٦

وقد ظن هؤلاء الحواريون ، أن مملكة الله ستظهر فى شكل تحرير إسرائيل من حكم الرومان ، وإعادتها إلى ما كانت عليه بين الأمم .

وقد نبذ المسيح فكرة هذه المحاولة التى ترمى إلى مطابقة المملكة بإسرائيل القومية ، ورفض أن يكون زعيما متعصبا وقائدا متحمسا لدولة سياسية .

والواقع أنه لم يثبت على نفسه إهتماما بأية طائفة من اليهود سواء كانوا من الصدوقيين أو الفريسيين أو الإسينيين أو غيرهم من الطوائف المعروفة .

والمسيح وضع معيارا يعين به المقصود من شعب الله . فقد رفض التمييز الخاطىء الذى وضعه الفريسيون فى أيامه بين البار والخاطىء ، وأعتبر المسيح الناس كلهم خطاة ودعاهم إلى التوبة والإيمان ، جاء فى انجيل مرقس ٢ : ١٦ ، ١٧ « وأما الكتبة والفريسيون فلما رأوه يأكل مع العشارين والخطاة ، قالوا لتلاميذه ، ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة ، فلما سمع يسوع قال لهم : لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة » .

وكان من أهم الأسباب التى دعت الفريسيين إلى معارضة المسيح ، أنه رفض مايذهبون إليه من التمييز بين الطاهر والنجس ، وبين الأبرار والخطاة .

بولس الرسول

عرض بولس الرسول بوضوح تام للتعريف بإسرائيل الله الحقيقية .

فقد ميز صراحة بين إسرائيل القومية ، وبين إسرائيل الله الحقيقية ، أى بين إسرائيل حسب الجسد ، وبين إسرائيل من الناحية الروحية .

قال فى رسالته إلى أهل غلاطية ٦ : ١٥ ، ١٦ « لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرله ، بل الخليقة الجديدة ، فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون ، عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله .

وفى هذا مايدل على أن بولس ، عين شعب الله الحقيقى ، الذى لا يحدده التمسك بأى فريضة جسدية ، مثل الختان أو غيره ، بل يسمو على ذلك كله بالناحية الروحية ، وهى الخليقة ، الجديدة التى أسماها إسرائيل الله .

وفى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠ : ١٨ تحدث عن إسرائيل بحسب الجسد بقوله « انظروا إسرائيل حسب الجسد ، وفى ذلك تلميح إلى إسرائيل القومية والتفرقة بينها وبين إسرائيل الله الحقيقية .

وفى رسالته إلى أهل رومية ٩ : ٦ يعلن معنى إسرائيل فى قوله « لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ، أى أنه يميز بين الاسرائيليين بالجسد وبين الإسرائيليين بالمسيح .

وفى رسالته إلى رومية ٢ : ٢٨ ، ٢٩ أوضح بولس الفرق بين اليهودى فى الظاهر واليهودى فى الخفاء ، يقول « لأن اليهودى فى الظاهر ليس هو يهوديا ولا

الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختانا ، بل اليهودى فى الخفاء هو اليهودى ، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذى مدحه ليس من الناس بل من الله ».

وفى رسالته إلى أهل غلاطية ٣ : ٢٦ — ٢٩ يشرح رأيه بقوله : « لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين أعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح، ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا أنثى ، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع ، فإن كنتم للمسيح ، فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة » .

ويقول بولس عن إبراهيم أنه أب لجميع الناس ، وليس لليهود فقط ، وذلك فى رسالته إلى أهل رومية ٤ : ١ ، ٢ « فماذا نقول إن أبانا إبراهيم قد وجد حسب الجسد ، لأنه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر ، ولكن ليس لدى الله ، لأنه ماذا يقول الكتاب : فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً » .

ويشرح بولس أن البر بالإيمان لا بالختان أو الغرله، وأن الإيمان بالله هو الذى حسب لإبراهيم براً ، ثم يقول فى رومية ٤ : ١٣ - ١٧ « فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم بل ببر الإيمان ؛ لأن إن كان الذين من الناموس هم ورثة، فقد تعطل الإيمان وبطل الوعد ، لأن الناموس ينشىء غضباً ، إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعد . لهذا هو من الإيمان كى يكون على سبيل النعمة ليكون الوعد وطيدا لجميع النسل ، ليس لمن هو من الناموس فقط بل أيضاً لمن هو من إيمان إبراهيم ، الذى هو أب لجميعنا ، كما هو مكتوب : أنى قد جعلتك أبا لأمم كثيرة » .

ولعل أوضح المواضع فى العهد الجديد تصريراً لشعب الله ، ماورد فى رسالة بولس إلى أهل أفسس . ففى هذه الرسالة يعلن بولس أفكار الله الأزلية فى أمر الفداء بالمسيح ، والسر الذى كان مكتوبا فى الأزمنة السالفة عن البشر ، وهو قصد

الله أن يجمع الأشياء فى السماء وعلى الأرض تحت رئاسة المسيح ، وينقض به الجدار الذى يتوسط بين اليهود والأمم ، صانعاً من الإثنين جسداً واحداً جديداً روحياً ، رأسه المسيح ، وهو ما أسماه جسد المسيح أى الكنيسة .

يقول فى رسالته إلى أهل أفسس ٢ : ١١ - ٢٢ . لذلك أذكروا أنكم أنتم الأمم قبلا فى الجسد ، المدعوين غرلة من المدعو ختانا مصنوعا باليد فى الجسد ، أنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح ، أجنبيين عن رعوية إسرائيل ؛ وغرباء عن عهود الموعد ، لارجاء لكم وبلا إله فى العالم ، ولكن الآن فى المسيح يسوع ، أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين ، صرتم قريبين بدم المسيح . لأنه هو سلامنا الذى جعل الأثنين واحداً ، ونقض حائط السياج المتوسط ، أى العداوة مبطلا بجسده ناموس الوصايا فى فرائض . لكى يخلق الأثنين فى نفسه إنساناً واحداً ، جديداً صانعاً سلاماً ، ويصالح الأثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب ، قاتلا العداوة به . فجاء وبشركم بسلام ، أنتم البعيدين والقريبين ، لأن به لنا كلينا قدوماً فى روح واحد إلى الآب . فلستم إذا بعد غرباء ونزلا ، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله ، مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، الذى فيه كل البناء مركبا معا ، ينمو هيكلا مقدسا فى الرب ، الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معا مسكنا لله فى الروح » .

وعلى هذا نرى أن جسد المسيح أو كنيسة الله هى إسرائيل الله الحقيقية أو الجديدة ، التى تخطت واجتازت التمييز القديم للقومية أو الجنس . فإسرائيل الحقيقية تضم كل شعب المسيح .

المسيحيون الاولون

إن سفر أعمال الرسل فى العهد الجديد ، يتتبع تطور الجماعة المسيحية الأولى ، وأنباء إنتشار المسيحية وتاريخ الكنيسة الأولى حتى سنة ٦١ ميلادية ، ويرسم لنا صورة ذهنية جلية عن طرائق الرسل فى العمل على اتساع نطاق الكنيسة من بدايتها فى أورشليم ، إلى أن تأسست فى رومية ، عاصمة العالم القديم .

ويوضح سفر أعمال الرسل ، النزاع المرير والجدال العنيف الذى أثاره اليهود فى رفض إشتراك الأمم معهم ، أو أقرار مساواتهم لهم . لم تكن المعركة حول قبول يسوع بأن المسيح فهذا قد اعترفوا به ، ولكن المعركة دارت حول مركز غير المختتنين من الأمم وقبولهم فى المجتمع الجديد ، وهذا لم يقروه .

وبتعبير آخر كان النزاع يدور حول إدرا كين : إسرائيل بحسب الجسد ، وإسرائيل الله الحقيقية ، وكان المسيحيون الأوائل من اليهود الذين أعتنقوا المسيحية ، كما كان العهد القديم هو الكتاب المقدس للمسيح وللمسيحين الأقدمين .

وكان المسيحيون يتعبدون مع المسيح فى المعابد اليهودية ، وفى هيكل اليهود بأورشليم ، ودخل آلاف من اليهود فى المسيحية .

ودون بولس الرسول ، عند زيارته لأورشليم ، ماسمعه من دخول عشرات الآلاف من اليهود فى المسيحية ، متحمسين للقانون ، جاء فى أعمال الرسل ٢١ : ١٧ — ٢١ « ولما وصلنا إلى أورشليم ، قبلنا الأخوة بفرح ، وفى الغد دخل بولس معنا إلى يعقوب ، وحضر جميع المشايخ ، فبعد ماسلم عليهم ، طفق

يحدثهم شيئاً فشيئاً بكل ما فعله الله بين الأمم ، بواسطة خدمته ، فلما سمعوا كانوا يمجدون الرب ، وقالوا له : أنت ترى أيها الأخ ، كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا ، وهم جميعا غيورون للناموس، وقد أخبروا عنك لأنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم ، الارتداد عن موسى قائلا ، لايختنوا أولادهم ، ولايسلكوا حسب العوائد » .

وفى نهاية القرن الأول للميلاد ، كان معظم الجماعة المسيحية من الأمم ، ولما كتب يوحنا إنجيله ، وكان كاتبه من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ، وأشار إلى اليهود باعتبار أنهم فئة تتميز عن المسيحيين ، ومعنى هذا أنه فى مدى نصف قرن من الزمان ، تبدلت الجماعة المسيحية من جماعة قوامها اليهود إلى جماعة قوامها من الأمم .

وسبب هذا التغير ما وضحه سفر أعمال الرسل ، من أن اليهود أمتنعوا عن الاستمرار فى جماعة إسرائيل الله ، حيث تضم الجماعة اليهود والأمم معاً .

ويبين سفر أعمال الرسل قصد الله فى خلاص الذين يؤمنون ، وبهذا يخلق جيلا جديدا فى المسيح .

وأخذ الرسل يبشرون ويعلمون بأن الخلاص ، لاينصب على قومية معينة أو جنس بذاته ، بل هو لكل من آمن .

وأعتنق كثير من اليهود المسيحية ، وأعتقدوا فى المسيح بأنه مخلصهم ، ولكنهم أبوا أن يتنازلوا عن مطالبهم القومية ، ورفضوا أن يدخلوا فى جماعة تنادى بمساواة الناس ؛ وكان هذا هو حجر عثرة لم يتمكنوا من تخطيه ولم يقبلوا أن يتنازلوا عن مطالبهم .

وكان الإنبياء فى العهد القديم أول من نادى بالمساواة ، كما كان رواد المسيحيه من اليهود ، وهم تلاميذ المسيح .

هذا وقد خرجت أصوات من إسرائيل ، تدعو إلى عدم خلط شعب الله بالقومية والجنس ، ولكن المأساة أستمرت من اليهود غير آبهين لكل هذه النداءات ، وتغاضوا عن كل هذه البينات .

وظهرت فى إسرائيل هذا الجيل الذى عمل على إنشاء دولة إسرائيل بكل حيلة .

فدولة إسرائيل لايمكن أن تعد من وجهة النظر المسيحية إلا دولة سياسية ، عليها أن تواجه نصيبها من البقاء أو الزوال ، ولا يمكن أن تعتمد على أنها هى إسرائيل الله ، لأن هذا يخالف الانجيل فى أهم نقطة من تعاليمه ، ويتعارض مع أساس العقيدة المسيحية .

إسرائيل
ومدى إدراك المسيحي لمعناها

تضع الألحان والصلوات المستخدمة فى طقوس الكنيسة المسيحية ، إسرائيل موضع إهتمام ، ولم يدع أحد من المسيحيين أو يخطر بباله يوما ، وهو يردد هذه الألحان ويقرأ تلك الصلوات ، أنه من نسل يعقوب الذى سمى إسرائيل ، والذى يعتبر الجد الأول للشعب الذى اختاره الله .

ويعترف المسيحيون بما أسهمت به إسرائيل القديمة ، والذى عن طريقهم عرفوا وحدانية الله .

وإسرائيل القديمة خلفت للعالم أسفار العهد القديم ،التى تعترف بها المسيحية.

والأدب المسيحى يعترف بأبطال العهد القديم ، مثل ابراهيم ويعقوب وموسى وداود والأنبياء ويقر نبوتهم، ويشهد لهم بالإيمان .

وفى الرسالة إلى العبرانيين تقرير بأن العهد الجديد هو اتمام العهد القديم ، الذى كان ناقصاً فى ذاته ، وغير قادر على منح المنتمين اليه الكمال .

جاء فى الرسالة إلى العبرانيين ٨ : ٧ — ١٠ « فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، لأنه يقول لهم لائماً : هوذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ، لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، لأنهم لم يثبتوا فى عهدى، أنا أهملتهم يقول الرب » .

وبرهن كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن ذبائح العهد القديم كانت رموزاً وظلا لذبيحة المسيح الواحدة الكاملة ، وأن مقدسه الأرضى ، مثال المقدس الحقيقى فى السماء (الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ١ — ١٠ ، ١٨) .

ويتحدث كاتب الرسالة أيضا عن الإيمان ، ويحث على الثبات فى الإيمان ، وأخذ يصف مبادئه ، ويشهد لأنبياء العهد القديم بالإيمان .

يقول فى رسالته إلى العبرانيين ١١ : ١ — ٣٩

« وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى ، فإنه فى هذا شهد القدماء .

بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر .

بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين ، فبه شهد له أنه بار ، إذ شهد الله لقرابينه ، وبه وإن مات يتكلم بعد .

بالإيمان نقل أخنوخ لكى لا يرى الموت ، ولم يوجد لأن الله نقله ، إذ قبل نقله شهد له بأنه قد أرضى الله ، ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه ، لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذى يطلبونه .

بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تر بعد ، خاف فبنى فلكا لخلاص بيته ، فيه دان العالم ، وصار وارثا البر الذى حسب الإيمان ،

بالإيمان ابراهيم ، لما دعى أطاع أن يخرج إلى المكان الذى كان عتيداً أن يأخذه ميراثاً ، فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى .

بالإيمان تغرب فى أرض الموعد ، كأنها غريبة ، ساكناً فى خيام مع إسحق ويعقوب ، الوارثين معه لهذا الموعد عينه ، لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله .

بالايمان سارة نفسها أيضا ، أخذت قدرة على إنشاء نسل ، وبعد وقت السن، ولدت . إذ حسبت الذى وعد صادقا ، لذلك ولد أيضا من واحد ، وذلك من مات مثل نجوم السماء فى الكثرة ، وكالرمل الذى على شاطئ البحر الذى لا يعد .

فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون ، وهم لم ينالوا المواعيد ، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها ، وأقروا بأنهم غرباء ، ونزلاء على الأرض ، فإن الذين يقولون مثل هذا يظهرون أنهم يطلبون وطناً ، فلو ذكروا ذلك الذى خرجوا منه لكان لهم فرصة للرجوع ، ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً ، لذلك لا يستحى بهم الله أن يدعى الههم ، لأنه أعد لهم مدينة .

بالإيمان قدم إبراهيم إسحق وهو مجرب ، قدم الذى قبل المواعيد وحيده ، الذى قيل له إنه بإسحق يدعى لك نسل ، إذ حسب أن الله قادر على الاقامة من الأموات أيضاً الذين منهم أخذه أيضاً فى مثال .

بالايمان إسحق بارك يعقوب وعيسو ، من جهة أمور عتيدة .

بالايمان يعقوب عند موته بارك كل واحـــد من ابنى يوسف وسجد على رأس عصاه .

بالايمان يوسف عند موته ذكر خروج بنى إسرائيل ، وأوصى من جهة عظامه .

بالايمان موسى بعد ما ولد ، أخفاه أبواه ثلاثة أشهر لأنهما رأيا الصبى جميلا ولم يخشيا أمر الملك .

بالايمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلا بالأحرى أن يذل مع شعب الله ، على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية ، حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر ، لأنه كان ينظر إلى المجازاة .

بالايمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك ، لانه تشدد ، كأنه يرى من لا يرى .

بالايمان صنع الفصح ، ورش الدم ، لئلا يمسهم الذى أهلك الابكار .

بالايمان اجتازوا فى البحر الأحمر ، كما فى اليابسة ، الأمر الذى لما شرع فيه المصريون غرقوا .

بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعد ما طيف حولها سبعة أيام .
بالايمان راحاب الزانية ، لم تهلك مع العصاة ، إذ قبلت الجاسوسين بسلام .

وماذا أقول أيضاً لانه يعوزنى الوقت ، إن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء ، الذين بالإيمان قهروا ممالك ، صنعوا براً ، نالوا مواعيد ، سدوا أفواه أسود ، أطفأوا قوة النار ، نجوا من حد السيف ، تقووا من ضعف ، صاروا أشداء فى الحرب ، هزموا جيوش غرباء .

أخذت نساء أمواتهن بقيامة ، وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل ، وآخرون تجربوا فى هزء وجلد ، ثم فى قيود أيضا وحبس . رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف ، طافوا فى جلود غنم ، وجلود معزى ، معتازين مكروبين مذلين ، وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم ، تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض .

فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالايمان لم ينالوا الموعد ، إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكى لا يكملوا بدوننا » .
وكان المسيح والحواريون فى أول أمر الكنيسة ، ينتمون إلى الشعب المدعو إسرائيل ، ويعتنقون الدين اليهودى ، ويؤكد المسيح فى مناسبات مختلفة ، أن

رسالته موجهة إلى العالم أجمع ، ولكنه أظهر اهتمامه أولا فى رد الضلالة عن إسرائيل . يقول متى ١٠ : ٥ ، ٦ « هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع ، وأوصاهم قائلا :

إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » .

وفى متى ١٥ : ٢٤ يقول :

« لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » .

ولكن المسيح على الرغم من إظهار اهتمامه باسرائيل ، لم يفرق بين يهودى وغيره من الأمم ، ونجد أنه شفى إبنة المرأة الكنعانية (متى ١٥ : ٢١ — ٢٩) ، وضرب مثلا بالسامرى الرحيم . (لوقا ١٠ : ٣٠ — ٣٧) . ونجده فى يوحنا ٤ : ٧ — ٢٦ يتحدث فى رفق مع المرأة السامرية ، وطلب منها أن تعطيه ماء ليشرب ، وقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب وانت يهودى وأنا إمرأة سامرية « لأن اليهود لا يعاملون السامريين » يوحنا ٩ : ٩ . وشفى خادم قائد المائة الرومانى (متى ٤ : ٥ — ١٠)

وقال أن الأنجيل يبشر به فى العالم اجمع . جاء فى انجيل مرقس ١٣ : ١٠ « وينبغى ان يكرز اولا بالاجيل فى جميع الأمم » وجاء فى متى ٢٤ : ١٤ « ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة . شهادة لجميع الأمم » وكانت الهوة سحيقة بين تلاميذ المسيح واليهود . وذلك لأن التلاميذ عرفوا فى يسوع انه المسيح المنتظر ، وان مملكته هى مملكة روحية ، ولا شأن لها بهذا العالم .

وقد أخذ بطرس تلميذ المسيح يعمد من الامم ، جاء فى سفر أعمال الرسل ١٠ : ٤٤ — ٤٨ « فبينما بطرس يتكلم بهذه الامور ، حل الروح المقدس على جميع الذين يسمعون الكلمة ، فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان ، كل من جاء مع بطرس . لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضا ، لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بألسنة ، ويعظمون الله ، حينئذ أجاب بطرس ، أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس ، كما نحن أيضا ، وأمر أن يعتمدوا باسم الرب » .

وأخذ بولس الرسول على عاتقه ان يبشر الأمم ، جاء فى سفر أعمال الرسل ٩ : ١٥ « فقال له الرب إذهب لأن هذا لى إناء مختار ليحمل إسمى أمام أمم وملوك وبنى اسرائيل » . وفى سفر أعمال الرسل ٢٢ : ٢١ « فقال لى اذهب ، فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيدا » .

وكان لوقا كاتب الانجيل المعروف بإسمه من غير اليهود .

وعلى أى حال نعرف أنه فى آخر القرن الأول الميلاد ، كانت الأغلبية الساحقة التابعة للكنيسة من الامم .

حافظت المسيحية منذ نشأتها على العهد القديم ، واعتبرته أدبها المقدس . واعتقد المسيحيون أن دينهم لم يكن شيئا جديدا كله ، بل هو تحقيق للقديم وتكملة . فالوصايا العشر استمر تأثيرها . وكان المبشرون فى عصر المسيحية الاول وبخاصة بولس ، يعلمون أن الأمم إذا اعتنقت المسيحية ، ورثت الوعود التى أعطيت لإسرائيل (أنظر الرسالة إلى أهل غلاطية ٥ : ١٥ ، ١٦ « لأنه فى المسيح يسوع ، ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة ، بل الخليقة الجديدة ، فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة ، وعلى إسرائيل الله .

ويقول بولس إن إسرائيل الله هى جماعة المؤمنين .

وكان تلاميذ المسيح والرسل يعلمون أن « العهد الجديد » الذى أعلنه إرميا النبى فى العهد القديم ، وأشار اليه كاتب الرسالة إلى العبرانيين فى العهد الجديد ، قد تحقق بالمسيح .

يقول ارميا ٣١ : ٣١ — ٣٤ « ها أيام تأتى يقول الرب ، وأقطع مع بيت إسرائيل ، ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم ، يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى ، فرفضتهم يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام ، يقول الرب ، أجعل شريعتى فى داخلهم ، وأكتبها على قلوبهم ، أكون لهم إلها ، وهم يكونون لى شعبا ، ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه ، وكل واحد أخاه قائلين : اعرفوا الرب ، لأنهم سيعرفوننى ، من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب ، لأنى أصفح عن اثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد » .

ويذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، فى العهد الجديد ، ما قاله إرميا (الرسالة إلى العبرانيين ٨ : ٨ — ١٢) لأنه يقول لهم لائما ، هوذا أيام تأتى يقول الرب ، حين أكمل مع بيت إسرائيل ، ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ، لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم ، لأخرجهم من أرض مصر . لأنهم لم يثبتوا فى عهدى ، وأنا اهملتهم ، يقول الرب ؛ لأن هذا هو العهد الذى أعهده مع بيت اسرائيل ، بعد تلك الايام ، يقول الرب ، أجعل نواميسى فى أذهانهم ، وأكتبها على قلوبهم ، وأنا أكون لهم إلهاً ، وهم يكونون لى شعباً ، ولا يعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلا :

اعرف الرب ، لأن الجميع سيعرفوننى ، من صغيرهم إلى كبيرهم ، لأنى أكون صفوحا عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم ، فى ما بعد » .

وقد أتى العهد الجديد وتحقق ما قاله إرميا ، وذلك بمجىء المسيح وموته وقيامته ، كما ذكر ذلك كاتب الرسالة إلى العبرانيين ١٣ : ٢٠

كان بولس الرسول يفخر ، بانه من أصل يهودى ، وانه إسرائيلى ، فيقول فى رسالته إلى أهل رومية ١١ : ١ « فأقول : ألعل الله رفض شعبه ، حاشا ! لأنى أنا

ايضا إسرائيلي ، من نسل إبراهيم ، من سبط بنيامين » . وكان بولس يعتقد أن رفض اليهود للمسيح مؤقتا ، قد أغضب الله عليهم ، وحال دون استحقاق رحمته وفضله .

وقد صرح بولس أن أمله فى خلاص اسرائيل سيتحقق وان « جميع اسرائيل سيخلص» وذلك بعد أن تدخل الامم فى المسيحية (الرسالة إلى أهل رومية ١١ : ٢٥ ، ٢٦) وعلى أي حال ، يقول بولس : ان العهد الجديد للجميع، وأنه لا يميز بين فرد وفرد « لأنه لا فرق بين اليهودى واليونانى ، لأن ربا واحدا للجميع ، غنيا لجميع الذين يدعون به » الرساله إلى أهل رومية ١٠ : ٢٢ .

ويقول بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية : إن الذين اعتنقوا المسيحية ، لهم الوعد ، وهم ورثته ، وليس اليهود « فان كنتم للمسيح ، فانتم إذا نسل إبراهيم ، وحسب الموعد ورثته » الرسالة إلى أهل غلاطية ٣ : ٢٩ .

وهناك أمل يشابه أمل بولس الرسول ، ورد فى رؤيا يوحنا اللاهوتى فى العهد الجديد ، ويعبر عنه سفر الرؤيا فى الاصحاح السابع ، بان ١٤٤٠٠٠ من الاسرائيليين من كل سبط من أسباط يهوذا ١٢٠٠٠ يقفون خداما أمام عرش الله. يقول سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ٧ : ٢ — ٤ ورأيت ملاكا آخر طالعا من مشرق الشمس معه ختم الله الحى ، فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة ، الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر ، قائلا : لا تضروا الارض ولا البحر ولا الأشجار ، حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم ، وسمعت عدد المختومين: مائه وأربعة وأربعين الفا مختومين ، من كل سبط من بنى إسرائيل ، وهنا يأخذ فى ذكر اسباط الاثنى عشرة ، وإن من كل منهم ١٢٠٠٠ مختوم ، ثم يقول ٧ : ٩ « بعد هذا نظرت ، وإذا جمع كثير لم يستطع احد ان يعده ، من كل الامم والقبائل والشعوب والالسنة ، واقفون أمام العرش ، وأمام الخروف ، متسربلين بثياب بيض ، وفى ايديهم سعف النخل .

وقد تخيل مؤلف سفر الرؤيا أن عدد الإسرائيليين من الذين اعتنقوا المسيحية، ويقفون أمام العرش الإلهى هم عدد قليل جداً ، بالنسبة إلى الحشد الكبير ، الذى يضم جميع الأمم ، والذى لا يمكن لأحد أن يعده .

ومن هذا نرى أن المسيحى الذى يؤمن بالكتاب المقدس ، ويعتقد بما جاء فيه ، لا يمكنه أن يعتبر « إسرائيل » المقصودة فى الكتاب المقدس ، وحدة جغرافية أو وحدة جنسية أو وحدة سياسية لأنها فى اعتقاده : هى جماعة المؤمنين الذين يطلق عليهم « إسرائيل الله » .

وتكذب المسيحية ما يزعمه الصهيونيون من الحق الإلهى، وترى المسيحية انها هى وارثة العهد القديم ، وأن اليهود بانكارهم للمسيح قد ضلوا سواء السبيل .

وتعتبر المسيحية ، أن اليهود الذين أنكروا المسيح ، ليسوا أبناء ابراهيم الحقيقيين ، فابراهيم أب لكل مؤمن ، جاء فى انجيل يوحنا ٨ : ٣٩ — ٤٧ « أجابوا وقالوا له : أبونا هو ابراهيم ، قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى ، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ، هذا لم يعمله ابراهيم ، أنتم تعملون أعمال أبيكم ، فقالوا له إننا لم نولد من زنا . لنا أب واحد وهو الله .

فقال لهم يسوع . لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى ، لأنى خرجت من قبل الله وأتيت ، لأنى لم آت من نفسى ، بل ذاك أرسلنى ، لماذا لا تفهمون كلامى ؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولى ، أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ، ذاك كان قتالا للناس من البدء ، ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق ، متى تكلم بالكذب ، فإنما يتكلم مما له ، لأنه كذاب وأبو الكذاب ، وأما أنا فلأنى أقول الحق ، لستم تؤمنون بى ، من منكم يبكتنى على خطية ، وإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بى ، الذى من الله يسمع كلام الله ، لذلك أنتم لستم تسمعون ، لأنكم لستم من الله » .

ويقول بولس الرسول أن المؤمنين هم أبناء ابراهيم « كما آمن ابراهيم بالله فحسب له براً ؛ اعلموا إذا أن الذين هم من الإيمان، أولئك هم بنو ابراهيم » رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣ : ٦

والكنيسة المسيحية هى التى شعارها « شعب الله المختار » وان اليهود برفضهم المسيح ، إنما يزيفون ذلك الشعار لهم ويدعونه لأنفسهم ، وهم بعيدون كل البعد عنه . فكل مؤمن بالمسيح هو من شعب الله المختار ، مهما كان أصله ونشأته ، يقول بولس فى رسالته إلى أهل كولوسى ٣ : ١١ « حيث ليس يونانى ويهودى ختان وغرلة بربرى سكيثى عبد حر ، بل المسيح الكل وفى الكل » .

وقدأصدر المجمع المسكونى فى الفاتيكان اخيرا ، وثيقة تحدد علاقة الكنيسة الكاثوليكية بالأديان الأخرى ؛ وفيها تكذيب قاطع لدعوى اليهود ، أنهم شعب الله المختار ؛ وذلك على أساس أن اليهود فقدوا صفتهم بعد مجىء المسيح وتكوين الكنيسة .

واليهود أنكروا المسيح ، وهم فى ذلك يخرجون على تعاليم العهد القديم فالعهد القديم يبشر بالمسيح فى عدة مواضع ، والمسيح عندمجيئه يقرر أنه هو المسيح المنتظر (يوحنا ٤ : ٢٥ ، ٢٦) ولكن اليهود رفضوا المسيح ، وهم ينتظرون مسيحهم .

والعهد القديم ليس إلا عهداً يجهز ويمهد لمجىء المسيح ، وهو ليس كاملا ، بل هو إعداد لشىء أعظم وهو التمهيد للمسيح .

وتعتبر المسيحية بأن الأرض الموعودة قد تحققت تماماً بمجىء المسيح .

الوعود
التي أعطاها الله

إن الكتاب المقدس الذى يضم العهد القديم والعهد الجديد ، وهما اللذان نعبر عنهما بالتوراة والانجيل .

والعهد القديم يحتوى على أعلان إرادة الله المتوالية لليهود قبل ميلاد المسيح ، والعهد الجديد يشتمل على الأقوال الموصى بها من الله إلى الرسل وكتاب الانجيل .

ويتكون العهد القديم والعهد الجديد من ستة وستين سفرا ، منها تسعة وثلاثون سفرا فى العهد القديم .

والكتاب المقدس هو وحدة لهذه الأسفار ، تعرض وتوضح وعود الله وتحقيقها فى التاريخ .

وكلمة « عهد » أستخدمت لتشمل الآداب المقدسة ولتدل على موضوعها الأساس . ويعتبر هذا الاصطلاح نقطة البداية لدراسة الوعود التى أعطاها الله فى الكتاب المقدس .

عهد الله مع إسرائيل

وردت فى العهد القديم عهود متعددة ، بدأت بعهد أقيم مع نوح ونسله . يقول فى تكوين ٦ : ١٨ « ولكن أقيم عهدى معك ، فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك .

ويقول فى تكوين ٩ : ٨ — ١٧ « وكلم الله نوحا وبنيه معه

قائلا وها أنا مقيم ميثاقى معكم ومع نسلكم من بعدكم ، ومع كل ذوات الأنفس الحية التى معكم : الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التى معكم من جميع الخارجين من الفلك ، حتى كل حيوان الأرض ، أقيم ميثاقى معكم فلا ينقرض كل ذى جسد أيضا بمياه الطوفان . ولا يكون أيضا طوفان يخرب الأرض ، وقال الله هذه علامة الميثاق الذى أنا واضعه بينى وبينكم ، وبين كل ذوات الأنفس الحية التى معكم إلى أجيال الدهر . وضعت قوس فى السحاب فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض ، فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس فى السحاب ، أنى أذكر ميثاقى الذى بينى وبينكم وبين كل نفس حية فى كل جسد . فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذى جسد . فمتى كان القوس فى السحاب أبصرها لأذكر ميثاقا أبديا بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الأرض . وقال الله لنوح ، هذه علامة الميثاق الذى أنا اقمته بينى وبين كل ذى جسد على الأرض »

وتتعاقب عهود الله مع الآباء ؛ يقول فى تكوين ١٥ : ١٨ — ٢٠ « فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحيثيين والفرزيين والرفائيين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين »

وفى تكوين ٢٦ : ٢ — ٥ يقول « وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر ، اسكن فى الارض التى أقول لك ، تغرب فى هذه الارض فأكون معك وأباركك ، لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هـــذه البلاد وأفى بالقسم الذى أقسمت لابراهيم أبيك وأكثر نسلك كنجوم السماء ، واعطى نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض »

ويقول فى تكوين ٢٨ : ١٣ — ١٥

وهو ذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله ابراهيم أبيك وإله إسحاق . الأرض التى أنت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض ، وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل

الأرض، وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض ، لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به » .

وجاء فى خروج ٢ : ٢٤ « فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم واسحق ويعقوب »

ويذكر فى سفر الخروج ٦ : ٤ « وأيضا أقمت معهم عهدى أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها »

وفى خروج ١٩ : ٥ ، ٦ « فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب ، فإن لى كل الأرض ، وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة ، هذه هى الكلمات التى تكلم بها بنى إسرائيل »

وجاء فى خروج ٢٤ : ٣ — ٨

« فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام ، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا : كل الأقوال التى تكلم بها الرب نفعل، فكتب موسى جميع أقوال الرب .

وبكر فى الصباح وبنى مذبحا فى أسفل الجبل واثنى عشر عمودا لأسباط إسرائيل الاثنى عشر . وأرسل فتيان بنى إسرائيل . فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران . فأخذ موسى نصف الدم ووضعه فى الطسوس ونصف الدم رشه على المذبح . وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب . فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له . وأخذ موسى الدم ورش على الشعب، وقال هو ذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال »

ويقول فى خروج ٣٤ : ٢٧ « وقال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات ، لأنى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل »

ويلاحظ أن العهد مع نوح فريد فى نوعه ، إذ تضمن كل الأحياء واعتبرهم كلهم من نسل نوح .

أما فى العهود التى تلت عهد نوح ، فقد عامل الله إسرائيل معاملة خاصة . وخص شعب إسرائيل دون الشعوب الأخرى التى تعيش على الأرض .

يقول فى خروج ١٩ : ٥ «فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب فإن لى كل الأرض »

وكذلك فى تثنية ٧ : ٦

« لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض »

وفى تثنية ١٤ : ٢ « لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد إختارك الرب لكى تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض »

والأساس التى تبنى عليها فكرة العهد ، هو تعاقد بين طرفين يحدد كل طرف منهما الشروط والالتزامات نحو الطرف الآخر .

ونجد أن شروط العهود المختلفة بين الله وإسرائيل فى أسفار موسى الخمسة تبقى ثابته لا تتغير ويبدأ بها الله . وهى تتضمن وعود الله إلى الآباء ونسلهم .

أولا — أرض كنعان

جاء فى تكوين ١٧ : ٧ ، ٨ « وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا . لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا . وأكون إلههم »

وذكر سفر التكوين ١٢ : ٥ — ٧ « فأخذ أبرام ساراى إمرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التى امتلكا فى حاران . وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان .

فأتوا إلى أرض كنعان ،واجتاز ابرام فى الارض إلى مكان شكيم الى بلوطة موره . وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض »

وفى تكوين ١٣ : ١٥ « لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد » .

وجاء فى تكوين ١٥ : ١٨ — ٢١ » فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا ، لنسلك أعطى هذه الارض : من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين »

وفى تكوين ٢٤ : ٦ — ٨ « الرب إله السماء الذى أخذنى من بيت أبى ومن أرض ميلادى، والذى كلمنى والذى أقسم لى قائلا لنسلك أعطى هذه الارض،هو يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة لابنى من هناك ، وإن لم تشأ المرأة أن تتبعك تبرأت من حلفى هذا ،أما ابنى فلا ترجع به إلى هناك فوضع العبد يده تحت فخذ ابراهيم مولاه وحلف له على هذا الأمر .

ويقول فى تكوين ٢٦ : ٢ — ٤ « وظهر له الرب وقال لاتنزل إلى مصر اسكن فى الارض التى أقول لك . تغرب فى هذه الأرض فأكون معك وأباركك لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأفى بالقسم الذى أقسمت لابراهيم

أبيك ،وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد ، وتتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض »

وجاء فى تكوين ٢٨ : ٤ فى الحديث عن بركة إسحاق ليعقوب «ويعطيك بركة ابراهيم لك ولنسلك معك ، لترث أرض غربتك التى أعطاها الله لابراهيم .

وكذلك تكوين ٢٨ : ١٣ — ١٤ عند ذكر حلم يعقوب « وهو ذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله ابراهيم أبيك واله اسحاق ، الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا . ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض »

وفى تكوين ٣٥ : ١٢ يقول « والأرض التى أعطيت إبراهيم واسحاق ،لك أعطيها ولنسلك من بعدك أعطى الأرض »

وفى تكوين ٤٨ : ٣ ، ٤ « وقال يعقوب ليوسف الله القادر على كل شىء ظهر لى فى لوز فى أرض كنعان وباركنى وقال لى : هاأنا أجعلك مثمراً وأكثرك وأجعلك جمهورا من الأمم ، واعطى نسلك هذه الأرض من بعدك ملكا أبديا » .

ويقول فى خروج ٦ : ٤ « وأيضا أقمت معهم عهدى ،أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها »

ثانياً — انتصار حربى على الاعداء : سكان البلاد الأصليين ،

يقول فى خروج ٣٤ : ١٠ — ٢٧

«فقال : هاأنا قاطع عهدا ، قدام جميع شعبك أفعل عجائب لم تخلق فى كل الأرض

عوفى جميع الأمم ، فيرى جميع الشعب الذى أنت فى وسطه فعل الرب إن الذى أنا فاعله معك رهيب .

إحفظ ما أنا موصيك اليوم ، ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين . احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التى أنت آت إليها لئلا يصيروا فخا فى وسطك ، بل تهدمون مذابحهم ، وتكسرون أنصابهم ، وتقطعون سواريهم ، فإنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب إسمه غيور إله غيور هو ، احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم فتدعى وتأكل من ذبيحتهم ، وتأخذ من بناتهم لبنيك فتزنى بناتهم وراء آلهتهن ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن .

لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة ، تحفظ عيد الفطير سبعة أيام ، تأكل فطيرا كما أمرتك فى وقت شهر أبيب لأنك فى شهر أبيب خرجت من مصر ، لى كل فاتح رحم وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكرا من ثور وشاة ، وأما بكر الحمار فتفديه بشاة وإن لم تفده تكسر عنقه ، كل بكر من بنيك تفديه ولا يظهروا أمامى فارغين ، ستة أيام تعمل ، وأما اليـــوم السابع فتستريح فيه . فى الفلاحة وفى الحصاد تستريح . وتصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة وعيد الجمع فى آخر السنة . ثلاث مرات فى السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل ، فإنى أطرد الأمم من قدامك وأوسع تخومك ولا يشتهى أحد أرضك حين تصعد لتظهر أمام الرب إلهك ثلاث مرات فى السنة . لا تذبح على خمير دم ذبيحتى ، ولا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح أول أبكار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلهك ، لا تطبخ جديا بلبن أمه . وقال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات لأنى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل »

وجاء فى تكوين ١٥ : ١٩ أن الله سيعطى إسرائيل أرض « القينيين والقنزيين والقدمونيين والحيثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين » .

ويقول فى تثنية ٧ : ١ — ٥ « متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها، وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، سبع شعوب أكثر وأعظم منك، ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم.

لاتقطع لهم عهدا ولاتشفق عليهم ولاتصاهرهم، بنتك لاتعط لابنه، وبنته لاتأخذ لابنك، لأنه يرد ابنك من ورائى فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً. ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم، وتقطعون سواريهم، وتحرقون تماثيلهم بالنار ».

وكذلك جاء فى تثنية ٧ : ١٩ « التجارب العظيمة التى أبصرتها عيناك والآيات والعجائب واليد الشديدة، والذراع الرفيعة التى بها أخرجك الرب إلهك. هكذا يفعل الرب إلهك بجميع الشعوب التى أنت خائف من وجهها».

ويقول فى تثنية ٨ : ٢٠ « كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم كذلك تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم ».

وجاء فى تثنية ٩ : ١ — ٣ « أسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر الاردن لكى تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء قوما عظاما وطوالا بنى عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف فى وجه بنى عناق؟ فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك نارا آكلة، هو يبيدهم ويذلهم أمامك، فتطردهم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب ».

ثالثاً — الازدهار الاقتصادى والرخاء.

يقول فى تثنية ٧ : ١٢ — ١٤ « ومن أجل أنكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعملونها، يحفظ لك الرب إلهك العهد و

والاحسان ،الذين أقسم لآبائك ويحبك ويباركك ويكثرك ، ويبارك ثمرة بطنك وثمرة أرضك ، قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وإناث غنمك على الأرض التى أقسم لابائك أنه يعطيك إياها ، مباركا تكون فوق جميع الشعوب لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا فى بهائمك »

وجاء فى تثنية ٦ : ٣

« فاسمع يا إسرائيل ، واحترز لتعمل لكى يكون لك خير ، وتكثر جدا كما كلمك الرب إله آبائك ، فى أرض تفيض لبنا وعسلا »

وكذلك جاء فى تثنية ٨ : ٧ — ١٠ « لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة ، أرض أنهار ، من عيون وغمار ، تنبع فى البقاع والجبال ، أرض حنطة وشعير ، وكرم وتين ورمان . أرض زيتون وعسل ، أرض ليس بالمسكنة ، تأكل فيها خبزا ولايعوزك فيها شيء ، أرض حجارتها حديد ، ومن جبالها تحفر نحاسا » .

ويقول فى تثنية ٨ : ١٨ « بل أذكر الرب إلهك ، أنه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة ، لكى يفى بعهده الذى أقسم لآبائك ،كما فى هذا اليوم » .

ويدخل تحت هذه الوعود الواضحة ،الاتصال الشخصى بين الله وبين الآباء ونسلهم ، وتعهد الله لهم ، إذا هم سمعوا الأحكام وحفظوها ، وعملوا بها ، فإنه سيحسن إليهم .

جاء فى تثنية ٧ : ١٢ « ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها ، يحفظ لك الرب إلهك العهد والإحسان اللذين أقسم لابائك » .

وسيكون معهم ويباركهم ، ويحافظ عليهم ويخلصهم ، جاء فى تكوين ٢٦ : ٢ ، ٣ « وظهر له الرب وقال لاتنزل إلى مصر ، اسكن فى الأرض التى أقول

لك ، تغرب فى هذه الأرض , فأكون معك وأباركك ، لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد ، وأفى بالقسم الذى أقسمت لابراهيم أبيك » .

وجاء فى تكوين ٢٨ : ١٥ « وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض ، لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به » .

ويقول فى خروج ٦ : ٦ ، ٧ « لذلك قل لبنى إسرائيل : أنا الرب وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة ، واتخذكم لى شعبا وأكون لكم إلها ، فتعلمون أنى أنا الرب إلهكم الذى يخرجكم من تحت أثقال المصريين » .

وجاء فى يشوع ١ : ٩ « أما أمرتك تشدد وتشجع ، لا ترهب ولا ترتعب ، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب »

وسيزيد نسلهم ويكثره ؛ وقد وردت فى ذلك عدة آيات فى سفر التكوين .

١٣ : ١٦ وأجعل نسلك كتراب الأرض ، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض . فنسلك أيضاً يعد » .

١٧ : ٤ — ٦ « أما أنا فهو ذا عهدى معك ، وتكون أبا لجمهور من الأمم فلا يدعى أسمك بعد أبرام ، بل يكون أسمك إبراهيم ، لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم ، وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمما ، وملوك منك يخرجون » .

٢٦ : ٤ « وأكثر نسلك كنجوم السماء ، وأعطى نسلك جميع هذه البلاد ، وتتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض » .

٢٨ : ١٤ « ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقا وشـ وجنوباً ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض » .

٤٨ : ٤ « وقال لى ها أنا أجعلك مثمرا وأكثرك وأجعلك جمهوراً من الامم وأعطى نسلك هذه الأرض من بعدك ملكا أبدياً » .

وكانت الشروط والالتزامات والواجبات الذى اشترطها العهد ، على إسرائيل هى طاعة الله واتباع وصاياه وأوامره ، والعمل بها .

يقول فى خروج ١٩ : ٥ « فالان إن سمعتهم لصوتى ، وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب ، فإن لى كل الأرض » .

وجاء تكوين ٢٦ : ٥ « من أجل أن إبراهيم سمع لقولى ، وحفظ مايحفظ لى ، أوامرى وفرائضى وشرائعى »

ووردت فى ذلك عدة آيات فى سفر التثنية :

٤ : ١ « فالآن يا إسرائيل أسمع الفرائض والاحكام التى أنا أعلمكم لتعملوها لكى تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التى الرب إله آبائكم يعطيكم » .

٤ : ١٣ « وأخبركم بعهده الذى أمركم أن تعملوا به ، الكلمات العشر ، وكتبه على لوحى حجر » .

٥ : ٢ — ٢٢ « الرب إلهنا قطع معنا عهدا فى حوريب ، ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعنا أحياء ، وجها لوجه تكلم الرب معنا ، فى الجبل من وسط النار ، أنا كنت واقفا بين الرب وبينكم فى ذلك الوقت لكى أخبركم بكلام الرب ، لانكم خفتم من أجل النار ولم تصعدوا إلى الجبل ، فقال أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل ، وما فى الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لأنى أنا الرب إلهك إله غيور ، أفتقد ذنوب الآباء فى الابناء ، وفى الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضوننى ، وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبى وحافظى وصاياى ، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا ، لأن الرب لا يبرىء

من نطق باسمه باطلا ، احفظ يوم السبت لتقدسه ، كما أوصاك الرب إلهك ، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ، وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما أنت وإبنك وابنتك ، وعبدك وأمتك، وثورك وحمارك،وكل بهائمك ونزيلك الذى فى أبوابك ، لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك ، وأذكر أنك كنت عبدا فى أرض مصر ، فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدوده ، لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت ، أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكى تطول أيامك ولكى يكون لك خير على الأرض التى يعطيك الرب إلهك ، لا تقتل ، ولا تزن ، ولا تسرق ، ولا تشهد على قريبك شهادة زور ، ولا تشته إمرأة قريبك ، ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا كل ما لقريبك . هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتك فى الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد ، وكتبها على لوحين من حجر وأعطانى إياها ،

٦ : ١ — ٤ « وهذه هى الوصايا والفرائض والأحكام التى أمر الرب إلهكم أن أعلمكم لتعملوها فى الأرض ، التى أنتم عابرون إليها لتمتلكوها ، لكى تتق الرب إلهك وتحفظ جميع فرائضه ووصاياه التى أنا أوصيك بها أنت وإبنك وابن إبنك كل أيام حياتك ، ولكى تطول أيامك ، فاسمع ياإسرائيل واحترز لتعمل ما لكى يكون لك خير ، وتكثر جدا كما كلمك الرب إله آبائك فى أرض تفيض لبنا وعسلا ، اسمع يا إسرائيل ، الرب إلهنا إله واحد ،

٦ : ٢٤ ، ٢٥ « فأمرنا الرب أن تعمل جميع هذه الفرائض ، ونتقى الرب إلهنا ، ليكون لنا خير كل الايام ، ويستبقينا كما فى هذا اليوم ، وإنه يكون لنا بر إذا حفظنا جميع هذه الوصايا لنعملها أمام الرب إلهنا كما أوصانا ،

٧ : ٩ — ١٦ « فاعلم أن الرب إلهك هو الله الاله الامين الحافظ العهد والاحسان الذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل ، والمجازى للذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم لايهمل من يبغضه ، بوجهه يجازيه ، فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التى أنا أوصيك اليوم لتعملها , ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب إلهك العهد والاحسان اللذين أقسم لآبائك ، ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة أرضك ، قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وإناث غنمك على الأرض التى أقسم لآبائك أن يعطيك إياها ، مباركا تكون فوق جميع الشعوب ، لايكون عقيم ولا عاقر فيك ولا فى بهائمك ، ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التى عرفتها ، لايضعها عليك بل يجعلها على كل مبغضيك ، وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك ، لاتشفق عيناك عليهم ولا تعبد آلهتهم لأن ذلك شرك لك ».

٨ : ١ — ١٨ « جميع الوصايا التى أنا أوصيك بها اليوم تحفظون لتعملوها لكى تحيوا وتكثروا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التى أقسم الرب لآبائكم وتتذكر كل الطريق التى فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة فى القفر لكى يذلك ويجربك ليعرف مافى قلبك ، أتحفظ وصاياه أم لا ، فأذلك وأجاعك وأطعمك المن الذى لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك ، لكى يعلمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل مايخرج من فم الرب يحيا الانسان ، ثيابك لم تبل عليك ، ورجلك لم تتورم هذه الأربعين سنة ، فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الانسان ابنه قد أدبك الرب إلهك واحفظ وصايا الرب إلهك , لتسلك فى طرقه وتتقيه ، لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة أرض أنهار من عيون وغمار تنبع فى البقاع والجبال ، أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان . أرض زيتون زيت وعسل أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزا ولا يعوزك فيها شىء ، أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاسا ، فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب إلهك لأجل الأرض الجيدة التى أعطاك ، احترز من أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه

وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم، لئلا إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتاً جيدة، وسكنت وكثرت بقرك وغنمك، كثرت لك الفضه والذهب، وكثر كل مالك، يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، الذى سار بك فى القفر العظيم المخيف مكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث ليس ماء، الذى أخرج لك ماء من صخرة الصوان، الذى اطعمك فى البرية، المن الذى لم يعرفه آباؤك لكى يذلك ويجربك لكى يحسن إليك فى آخرتك، ولئلا تقول فى قلبك قوتى وقدرة يدى اصطنعت لى هذه الثروة، بل اذكر الرب إلهك إنه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكى يفى بعهده الذى اقسم به لآبائك كما فى هذا اليوم»

وأوضح سفر التثنية نتيجة الاخلال بهذه الشروط، وعدم حفظ وصايا الله وذلك فى قوله ٨: ١٩، ٢٠

«وإن نسيت الرب إلهك، وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها، اشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة، كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم، كذلك تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم»

ونرى أن الشروط التى نص عليها عهد الله فى الآيات المختلفه، تبين لنا الاساس، وتدلنا على الكيفية التى يمكننا بواسطتها أن نفهم مدلول الاسفار التاريخيه والنبوات المتأخره فى العهد القديم.

تحدثنا اسفار يشوع وقضاة وصموئيل الأول والثانى من أسفار العهد القديم عن كيفية إستيلاء إسرائيل على أرض كنعان، وعن إنهزام أعداء إسرائيل، وعن إقامة مملكة شاوول وداود.

وتحدثنا الاصحاحات الأولى من سفر الملوك الأول عن إزدهار المملكة أيام سليمان.

وهذا القدر من التاريخ هو قصة مطوله عن تحقيق الله لوعوده التى تعهد بها لإسرائيل، ويدل من ناحية أخرى على كيفية سلوك إسرائيل حين انحطت ميولهم الدينيه، وفسدت أخلاقهم، واتصلوا بالديانات والعبادات الوثنيه، واعتبروا

أنفسهم شعب الله المفضل،وأنهم يستحقون كل البركات التى وعدهم الله بها فى عهده وذلك دون ان يقيموا اعتباراً لما يجب عليهم عمله من اتباع وصايا الله.ومراعاة شروط العهد بالسلوك الذى يكسبهم مرضاة الله.

وكان الانبياء ممن اختارهم الله ليحكموا على شعب رفض أن يطيع الله ويحفظ عهده . فكان إيليا النبي أول من احتج على أفعال إسرائيل،وتصرفات الشعب.

جاء فى الملوك الأول ١٩ : ١٠ « وكان كلام الرب إليه يقول له مالك ههنا يا إيليا ، فقال قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بنى إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك ، وقتلوا أنبيائك بالسيف ، فبقيت أنا وحدى ، وهم يطلبون نفسى ليأخذوها »

وذكر عاموس الشعب بما فعله الله ، ثم أنذرهم ، يقول .عاموس ٢ : ٩ ، ١٠ « وأنا قد أبدت من أمامهم الأمورى ، الذى قامته مثل قامة الأرز ، وهو قوى كالبلوط ، أبدت ثمره من فوق وأصوله من تحت ، وأنا أصعدتكم من أرض مصر ، وسرت بكم فى البرية أربعين سنة لترثوا أرض الأمورى »

ثم يقول عاموس ٣ : ٢ «إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الارض ، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم »

ويقول هوشع ١١ : ١ — ٤ « لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابنى ،كل مادعوهم ذهبوا من أمامهم ، يذبحون للبعليم ويبخرون للتماثيل المنحوتة وأنا درجت أفرايم ممسكا إياهم بأذرعهم ، فلم يعرفوا أنى شفيتهم ، كنت أجذبهم

بحبال البشر بربط المحبة ، وكنت لهم كمن يرفع النير عن أعناقهم ، ومددت إليه مطعما إياه »

ويقول إرميا ١١ : ٩ — ١٤

« وقال الرب لى ، توجد فتنة بين رجال يهوذا وسكان أورشليم ، قد رجعوا إلى آثام آبائهم الأولين الذين أبوا أن يسمعوا كلامى، وقد ذهبوا وراء آلهة أخرى ليعبدوها ، قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدى الذى قطعته مع آبائهم ، لذلك هكذا قال الرب ، هاأنذا جالب عليهم شرا لا يستطيعون أن يخرجوا منه، ويصرخون إلى فلا أسمع لهم ، فينطلق مدن يهوذا وسكان أورشليم ويصرخون إلى الآلهة التى يبخرون لها فلن تخلصهم فى وقت بليتهم ، لأنه بعدد مدنك صارت آلهتك يا يهوذا . وبعدد شوارع أورشليم ، وضعتم مذابح للخزى ، مذابح للتبخير للبعل ، وأنت فلا تصل لأجل هذا الشعب ، ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ، لأنى لا أسمع فى وقت صراخهم إلى من قبل بليتهم »

وجاء فى إرميا أيضا ٢٢ : ٨ — ١٧

«ويعبر أمم كثيرة فى هذة المدينة ويقولون الواحد لصاحبه ، لماذا فعل الرب مثل هذا لهذه المدينة العظيمة ، فيقولون من أجل أنهم تركوا عهد الرب إلههم وسجدوا لآلهة أخرى وعبدوها .

لا تبكوا ميتا ولا تندبوه ، ابكوا ابكوا من يمضى ، لأنه لا يرجع بعد فيرى أرض ميلاده لأنه هكذا قال الرب عن شلوم بن يوشيا ملك يهوذا المالك عوضا عن يوشيا أبيه الذى خرج من هذا الموضع لا يرجع إليه بعد ، بل فى الموضع الذى سبوه إليه يموت وهذه الارض لا يراها بعد .

ويل لمن يبنى بيته بغير عدل وعلاليه بغير حق ، الذى يستخدم صاحبه مجانا ، ولا يعطيه اجرته ، القائل أبنى لنفسى بيتا وسيعا وعلالى فسيحة ، ويشق لنفسه كوى ويسقف بأرز ، ويدهن بمغره ، هل تملك لانك أنت تحاذى الأرز ، أما أكل أبوك وشرب وأجرى حقا وعدلا ، حينئذ كان له خير بقضى قضاء الفقير والمسكين ، حينئذ كان خير ، أليس ذلك معرفتى يقول الرب ، لان عينيك وقلبك ليست إلا على خطفك وعلى الدم الذكى لتسفكه ، وعلى الاغتصاب والظلم لتعملهما » .

وقد نبه الأنبياء على هلاك إسرائيل ، فهم يقولون إن الله سيقضى على إسرائيل، لما إرتكبته من إثم وخطيئة ، وإن إسرائيل سيسقط حقها فى وعود الله .

وهذا الإنذار بالخراب الذى أعلنه الأنبياء ، لاهوادة فيه ،ولا مداراة وهو يمهد الطريق على أى حال ، لتفسير جديد فى قصد الله وغرضه .

إن تاريخ إسرائيل يبين أن الله لا يهمه فى الأصل فتوحات إسرائيل الحربية أو تأمينها جغرافيا أو انتعاشها إقتصادياً ولكن تنبؤات الأنبياء تحققت حين قضى على إسرائيل كشعب سنة ٧٢٢ ق م وحين سبيت يهوذا سنة ٥٨٦ق . م

وقال الأنبياء بعد هذا إن الله يهمه علاقة إسرائيل به على أساس صلاحه وعدالته ورحمته . وهى علاقة بين الله والناس ، وهى تشمل أيضاً العلاقة المستقيمة بين الناس بعضهم وبعض . وتنبأ الأنبياء أن إنجاز هذا القصد مع البقية من الشعب التى تتجاوب بالتوبة وتمسك فى طاعة الله يقول عاموس ٥ : ٤ — ٦

« لأنه هكذا قال الرب لبيت إسرائيل ، اطلبوا فتحيوا ، ولا تطلبوا بيت ايل ، وإلى الجلجال لاتذهبوا ، وإلى بئر سبع لا تعبروا ، لأن الجلجال تسبى سبياً ، وبيت إيل تصير عدما ،اطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ،ولا يكون من يطفئها من بيت إيل »

وينـــادى عاموس الشعب قائلا ٥ : ١٠ — ٢٤ .

« إنهم فى الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق ، لذلك من أجل أنكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح بنيتم بيوتا من حجارة منحوته ، ولا تسكنون فيها ، وغرستم كروما شهية ولا تشربون خمرها ، لأنى علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة أيها المضايقون البار الآخذون الرشوة الصادون البائسين فى الباب ، لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لانه زمان ردىء .
أطلبوا الخير لا الشر لكى تحيوا فعلى هذا يكون الرب إله الجنود معكم كما قلتم ، أبغضوا الشر وأحبوا الخير ، وثبتوا الحق فى الباب لعل الرب إله الجنود يتراءف على بقية يوسف . لذلك هكذا قال السيد الرب إله الجنود ، فى جميع الأسواق نحيب ، وفى جميع الأزقة يقولون آه آه ويدعون الفلاح إلى النوح ، وجميع عارفى الرثاء للندب ، وفى جميع الكروم ندب ، لأنى أعبر فى وسطك قال الرب.
ويل للذين يشتهون يوم الرب ، لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور ، كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدب أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية ، أليس يوم الرب ظلاما لا نورا وقتاما ولا نور له .
بغضت،كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم ، إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرضى ، وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها ، أبعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع ، وليجر الحق كالمياه ، والبر كنهر دائم »

ويشير إشعيا إلى هذا المعنى فى قوله ٦ : ١٣ .

« وإن بقى فيها عشر بعد فيعود ويصير للخراب ، ولكن كالبطمة والبلوطة التى وإن قطعت فلها ساق ، يكون ساقه زرعا مقدسا »

ويقول إشعيا عن بقيه الشعب ١٠ : ٢٢

« لأنه وإن كان شعبك يا إسرائيل كرمل البحر ، ترجع بقية منه قد قضى بفناء فائض بالعدل » .

« قد لخص النبي ميخا تعاليم الأنبياء فى هذا الصدد بقوله ٦ : ٨

« قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح ، وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع إلهك »

وعلى هذا يمكننا أن نلخص النبوات فى العهد القديم بأن الأنبياء فى الأصل توجهوا إلى الشعب يحذرونه فى مواقف معينة بلغة تحمل فى تعبيرها ناحية سلبية واضحة ، وكان هدفهم القضاء على الأفكار الخاطئة والعبادة الفاسدة ، وكان تأثيرها النهائى إيجابى وإنشائى فى تغيير مفهوم « عهد الله » إلى معنى سام . كان الأنبياء يتلقون الوحى من الله ، ليتفهموا الحوداث ، ويعلنوا معناها ومدلولها .

وكان « الخلاص » فى العصر الأول لقيام شعب إسرائيل ، يشير إلى الانتصار الحربى بمساعدة الله .

ويقول فى المزامير ١٣٦ : ١ « وأخرج إسرائيل من وسطهم لأن إلى الأبد رحمته » .

أما فى تعاليم الأنبياء ، فإن « الخلاص » معناه البركة الروحية للايمان الصحيح ، أنه من الخطأ أن نعتبر تطور الدين عند إسرائيل يسير فى طريق واحد أو يأخذ صورة موحدة ، إن الآراء القديمة والمنهج النموذجى فى السلوك انقضى ، وأصبح التفكير اليهودى لايتمشى مع النظام المنطقى .

ينادى إرميا الشعب بقوله ٧ : ٣ — ٧

« هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل ، أصلحوا طرقكم وأعمالكم ، فأسكنكم فى هذا الموضع ، لاتتكلوا على كلام الكذب قائلين : هيكل الرب

هيكل الرب ، هيكل الرب هو ، لأنكم إن أصلحتهم إصلاحا طرقكم وأعمالكم، إن أجريتم عدلا بين الانسان وصاحبه ، إن لم تظلموا الغريب واليتيم والأرملة، ولم تسفكوا دما زكيا فى هذا الموضع ، ولم تسيروا وراء آلهة أخرى لأذاكم، فإنى أسكنكم فى هذا الموضع ، فى الأرض التى أعطيت لآبائكم من الأزل وإلى الأبد » .

ثم يستطرد إرميا ٧ : ١٣ — ١٦ .

« والآن من أجل عملكم هذه الأعمال يقول الرب وقد كلمتكم مبكراً ومكلما فلم تسمعوا ، ودعوتكم فلم تجيبوا ، أصنع بالبيت الذى دعى باسمى عليه ، الذى أنتم متكلون عليه ، وبالموضع الذى أعطيتكم وآباؤكم إياه كما صنعت بشيلو ، وأطرحكم من أمامى كما طرحت كل أخوتكم كل نسل أفرايم ، وأنت فلا تصل لأجل هذا الشعب ولاترفع لأجلهم دعاء ولاصلاة ولا تلح على لأنى لا أسمعك »

لاشك أنه كان فى مقدور الأنبياء أن يصروا ويلحوا فى أقوالهم ، على أن الصلاح والعدالة والرحمة كانت متضمنة فى الوعد الأول .

ويقول إرميا ١١ : ١ — ٨ .

« الكلام الذى صار إلى إرميا من قبل الرب قائلا: اسمعوا كلام هذا العهد وكلموا رجال يهوذا وسكان أورشليم ، فتقول لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل، ملعون الإنسان الذى لا يسمع كلام هذا العهد ، الذى أمرت به آباءكم يوم أخرجتهم من أرض مصر من كور الحديد قائلا :أسمعوا صوتى وأعملوا به حسب كل ما آمركم به فتكونوا لى شعباً وأنا أكون لكم إلها ، لأقيم الحلف الذى حلفت لآبائكم أن أعطيهم أرضا تفيض لبنا وعسلا كهذا اليوم ، فأجبت

وقلت آمين يارب ، فقال الرب لى ، ناد بكل هذا الكلام فى مدن يهوذا وفى شوارع أورشليم قائلا ، اسمعوا كلام هذا العهد واعملوا به ، لأنى أشهدت على آبائكم إشهادا يوم أصعدتهم من الأرض مصر إلى هذا اليوم مبكرا ومشهدا قائلا اسمعوا صوتى ، فلم يسمعوا ولم يميلوا أذنهم بل سلكوا كل واحد فى عناد قلبه الشرير ، فجلبت عليهم كل كلام هذا العهد الذى أمرتهم أن يصنعوه ولم يصنعوه » .

ولكن الأنبياء أصروا مبينين أن تاريخ إسرائيل المتعاقب يدل على أن الله كان يعمل لينقى الصالح والجوهرى ويستبعد الثانوى والعرضى .

يقول ملاخى ٣ : ٢ — ٧

ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره ، لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصار ، فيجلس ممحصا ومنقياً الفضة فينقى بنى لاوى ويصفيهم كالذهب والفضه ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر ، فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرب كما فى أيام القدم وكما فى السنين القديمة ، وأقترب إليكم للحكم وأكون شاهدا سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورا ، وعلى السالبين أجرة الأجير الأرملة واليتيم ، ومن يصد الغريب ولا يخشانى ، قال رب الجنود : أنا الرب لا أتغير ، فأنتم يابنى يعقوب لم تفنوا ، من أيام آبائكم حدتم عن فرائضى ولم تحفظوها . ارجعوا إلى أرجع إليكم ، قال رب الجنود ، فقلتم بماذا نرجع » .

وظهرت النتيجة واضحة فى قول زكريا الذى ورد فى إنجيل لوقا ١ : ٦٧ - ٧٩ .

« وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلا : مبارك الرب إله

إسرائيل ، لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه ، وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاة ، كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر ، خلاص من أعدائنا ، ومن أيدى جميع مبغضينا ، ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس ، القسم الذى حلف لإبراهيم أبينا أن يعطينا ، إننا بلا خوف منقذين من أيدى أعدائنا نعبده ، بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا ، وأنت أيها الصبى نبى العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء ، ليضىء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، لكى يهدى أقدامنا فى طريق السلام .

إن قول زكريا الذى جاء فى العهد الجديد قبل مجىء المسيح هو فى الواقع تفكير يهودى معنى ومبنى ، وهذا النص هو تفسير واضح كاشف للتغيير الهام الذى حدث من تأثير الأنبياء فى العهد القديم لرفع الدين من المستوى الذى كان عليه إلى المستوى الرفيع الذى نشدوه .

وهناك اصطلاحان يتصلان بتاريخ الوعد وقد أصبحا يعبران عن وعود أخرى لله وهما : المسيح والروح .

المسيح :

إن المعنى الحرفى للفظة « مسيح » هو الممسوح بالزيت ، وقد استعملت هذه الكلمة لأول مرة فى العهد القديم فى صموئيل الأول ١٠ : ١

« فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه وقبله ، وقال أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيسا » .

والحديث هنا عن شاؤل .

وفى صموئيل الأول ١٦ : ١٣ « فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه فى وسط إخوته ، وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا ، ثم قام صموئيل وذهب إلى الرامة » والحديث هنا عن داود .

ودلالة اللفظ فى الموضعين هى المسح من عند الله ليكون ملكا على إسرائيل . وفى صموئيل الثانى ٧ : ١٢ نجد أن ملك داود سيثبت فى نسله من بعده بالوراثة « متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك ، أقيم بعدك نسلك ، الذى يخرج من أحشائك وأثبت مملكته » .

ويمكن أن نعتبر أن الملك المتخيل هو إنسان أرضى مشوب بالسياسة وله صفة حربية ، وداود هو المثل المجسم له ، ويلاحظ أن الملكية لعبت دوراً هاماً فى تحقيق وعود الله الأصلية فى عهده .

وفى عصر إشعيا وإرميا نجد نبوات تختص بملك ، من نسل داود ، من نوع خاص يميز بصفات إضافية من الإيمان الصحيح والحكمة والعدل ويحل فيه روح الله .

يقول إشعيا ١١ : ١ — ٥

« ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله . ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب ، ولذته تكون فى مخافة الرب ، فلا يقضى بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضى بالعدل للمساكين ، ويحكم بالانصاف لبائس

الأرض ، ويضرب الأرض بقضيب فمه ، ويميت المنافق بنفخة شفتيه ، ويكون البر منطقة متنيه ، والأمانة منطقة حقويه ».

ويقول إرميا ٢٣ : ٥ — ٦

« ها أيام تأتى يقول الرب ، وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلا فى الأرض ، فى أيامه يخلص يهوذا ، ويسكن إسرائيل آمناً ، وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا » .

وقد فسر الأنبياء العهد برفعه إلى درجة عليا من الأخلاق والروحانية ، وفسروا أيضاً بطريقة مماثلة فكرة المسيح ، وبعد انقضاء مئات من السنين على موت الأنبياء ظهرت مدرسة فلسفية جديدة فى عهد المكابيين ، ترمى إلى إنشاء مملكة الله بعيدة عن الطرق المألوفة أو الطبيعية ، تعتمد على تدخل الله فى التاريخ بطريقة خارقة للعادة .

ونجد فى سفر دانيال أن الله سيرسل من ينشىء مملكته وقد دعاه « بابن الإنسان » .

يقول دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤

« كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الانسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ، فاعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة ، سلطانه سلطان أبدى ما ان يزول وملكوته ما ان ينقرض » .

ولما دالت مملكة إسرائيل انقطع معها ظهور الانبياء .

وكان تاريخ إسرائيل منذ أن جدد الهيكل فى زمن المكابيين يقتصر على تأملات ، واتجهت أفكارهم نحو آمال يرجون بلوغها ، ونشأ فيهم الرجاء بمجىء مخلص عظيم ، وكان هذا المخلص المنتظر هو المركز الذى تجمعت حوله الامانى .

كان الانبياء يتطلعون إلى عصر تتحرر فيه إسرائيل من شرورها ، لتدخل فى عصر ذهبى ، ولكن ذلك لم يتحقق فى عصر الانبياء .

وملأ قلب الشعب هذا الرجاء أثناء حروب المكابيين ، ولكن أمله خاب أيضاً ، وأخذ الناس يتطلعون إلى مستقبل زاهر متوقعين ملكوتاً يعتبر إمثلا أعلى يعم فيه الفرح ويسود فيه السلام لمجىء المسيح . واعتقد المفكرون من إسرائيل ، وظلوا على إيمانهم بان الله سيتداخل فى الامر ليكمل وعده لاسرائيل .

إن الأسفار التى تسمى الأسفار غير القانونية أو الأسفار المحذوفة ، والتى كتبت فى العصر بين كتابة أسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد تشير إلى المسيح ، ففى سفر يشوع بن سيراخ إشارات قليلة إلى المسيح وهو يتكلم عن مسيح من بيت داود ، ويصف سفر طوبيت مملكة المسيح التى يقدم فيها أبناء الأبرار شكرهم للرب فى أورشليم والتى ستأتى عليها أمم كثيرة من بعيد ، ونقرأ فى سفر المكابيين الاول ، أنهم حينما هدموا المذبح وضعوا الحجارة فى جبل البيت منتظرين ان يقوم نبى وسيتصرف فى الحجارة .

ويصف سفر الحكمة عن المستقبل السعيد الذى سيكون نصيب إسرائيل عند مجىء المسيح .

أما أسفار الرؤيا فتتكلم صراحة عن مسيح ، ففى سفر أخنوخ يذكر صفاته العلوية ومنها أنه كان قبل خلق العالم كائناً إلهياً ، وقاضيا عادلا وقد أطلق عليه

أسماء مختلفة منها : المسيح والمختار والبار وابن الإنسان وأخذ اليهود ينتظرون ذاتا يتحقق فيه جوهر النظام الدينى القديم وهو المسيح ، فبعد أن كان اليهود فى القديم يعتبرون الناموس ، أى النظام الشرعى ، هو واسطة الشركة مع الله ، أصبحوا يعتقدون أن هذه الشركة تتكون بواسطة شخص ، هو المسيح .

ويلاحظ أن هذه الآراء المختلفة عن المسيح لم تتعاقب ولم يحل رأى محل رأى ، بل أبقى عليها الوعى المشترك لإسرائيل على درجات مختلفة من الإدراك .

وفى أول العصر المسيحى كانت هناك ثلاثة تيارات فكرية عن ماهية المسيح : هل هى سياسية أو تنبؤية أو سرية .

الروح :

تدل اللفظة العبرية « روح » على معنين . المعنى الأول هو الريح ، وهو قوة غير مرئية خارج الإنسان تحدث تأثيراً مرئياً ، ومنذ العصور القديمة كان الريح يعتبر ظاهرة من ظواهر الله غير المرئى فى العالم .

يقول فى تكوين ١ : ٢ « وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه » .

والمعنى الثانى : هو عنصر فى الإنسان « النسمة » وهو أساس الحياة .
يقول فى تكوين ٢ : ٧

« وجبل الرب الإله، آدم ترابا من الأرض، ونفخ فى أنفه نسمة حياة ،فصار آدم نفسا حية » .

ولفظة روح تعنى توحيد الإدراك الظاهر لقوة الله بالإدراك الباطن لحياة الإنسان الداخلية . وكان روح الله فى العهد القديم هو الواسطة التى يوحد بها الإنسان بذاته تعالى .

وكان اليهود فى العصور القديمة يعتقدون أن روح الله هى تقوية جسمانية ، وهى القوة التى تجعل الإنسان متفوقاً على الناس ، يقول سفر القضاة فى حديثه عن شمشون ١٤ : ١٩

« وحل عليه روح الرب فنزل إلى أشقلون ، وقتل منهم ثلاثين رجلا ، وأخذ سلبهم وأعطى الحلل لمظهرى الأحجية ، وحمى غضبه وصعد إلى بيت أبيه » .

وكان الروح تدفع الأنبياء ، وهم يعتقدون أن عمل الروح الحقيقى هو إخضاع الإنسان خلقياً وسلوكيا لإرادة الله .

يقول ميخا ٣ : ٨ « لكننى أنا ملآن قوة روح الرب وحقا وبأسا لأخبر يعقوب بذنبه وإسرائيل بخطيته » .

ويقول حزقيال ٣٦ : ٢٧ « وأجعل روحى فى داخلكم وأجعلكم تسلكون فى فرائضى وتحفظون أحكامى وتعملون بها » .

ويقول إشعيا : إن هبة الروح هى علامة المسيح المنتظر ١١ : ١ ، ٢ « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله . ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب » .

وفى سفر يوئيل يصبح وعد الروح عالمياً ٢ : ٢٨ ، ٢٩ « ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويحلم شيوخكم أحلاما ، ويرى شبابكم رؤى ، وعلى العبيد أيضا وعلى الإماء أسكب روحى فى تلك الأيام » .

وهذه النصوص بحمل الروح إلهية ، وأساسا للوحدة فى العلاقة بين الله والانسان ، وترمى وجهة النظر هذه إلى جعل دين إسرائيل ينتهى إلى العالمية ، وهذه النهاية هى العهد الجديد الذى تنبأ به إرميا فى قوله :

٣١ : ٣١ — ٣٤ « هاأيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم .

يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام .

يقول الرب ، أجعل شريعتى فى داخلهم ، وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها ، وهم يكونون لى شعبا ، ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه ، وكل واحد أخاه ، قائلين : اعرفوا الرب لانهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم .

يقول الرب ، لانى أصفح عن أثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد »

تحقيق الوعود:

يذهب العهد القديم من النصوص التى ذكرناها ، إلى أن وعود الله ستتحقق فى المستقبل . والعهد الجديد هو الذى سجل هذا التحقيق كما ذكره الأنبياء :

متى ١ : ٢٢ ، ٢٣ « وهذا كله كان لكى يتم ماقيل من الرب بالنبى القائل ، هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا »

ومتى ٢ : ٢٣ « وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة ، لكى يتم ماقيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً »

ومتى ٤ : ١٤ — ١٦ « لكى يتم ماقيل بإشعياء النبى القائل أرض زبولون

وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم الشعب الجالس فى ظلمة أبصر نورا عظيما ، والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نوره »

ويحدثنا الانجيل عن رسالة المسيح ، وعن قبول تلاميذه الدعوة بأنه المسيح مرقس ١ : ١٠ ، ١١

«وللوقت وهو صاعد من الماء ، رأى السموات قد انشقت ، والروح مثل حمامة نازلا عليه ، وكان صوت من السموات : أنت ابنى الحبيب الذى به سررت »

وكان السؤال عن ماهية رسالة المسيح . وتحدثنا الاناجيل عن صفة هذه الرسالة وأنها تحددت فى رسالة واحدة لاتقبل احتمالات مختلفة .

يقول مرقس ١ : ١٢ — ١٤ .

«وللوقت أخرجه الروح إلى البرية ، وكان هناك فى البرية أربعين يوما يجرب من الشيطان ، وكان مع الوحوش ، وصارت الملائكة تخدمه . وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله » .

وجربه الشيطان كما يذكر متى ٤ : ١ — ١١ « ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس ، فبعد ماصام أربعين نهارا وأربعين ليلة ، جاع أخيرا فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله ، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا ، فأجاب وقال مكتوب : ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل ، وقال له إن كنت ابن الله ، فاطرح نفسك إلى أسفل ، لانه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكى لاتصدم بحجر رجلك ، قال له يسوع مكتوب أيضا :

لاتجرب الرب إلهك ، ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى، حينئذ قال له يسوع ، اذهب ياشيطان ، لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد، ثم تركه إبليس ، وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه » .

ويقول لوقا ٤: ١ — ١٣ «أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس وكان يقتاد بالروح فى البرية ، أربعين يوما يجرب من إبليس ، ولم يأكل شيئا فى تلك الايام ، ولما تمت جاع أخيرا ، وقال له إبليس : إن كنت ابن الله فقل لهذا الحجر أن يصير خبزا ، فأجابه يسوع قائلا : مكتوب أنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة من الله ، ثم أصعده إبليس الى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان وقال له إبليس لك اعطى هذا السلطان كله ومجدهن لأنه إلى قد دفع ، وأنا أعطيه لمن أريد ، فإن سجدت أمامى يكون لك الجميع ، فاجاب يسوع وقال اذهب ياشيطان ،انه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ، ثم جاء به إلى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل ، وقال له إن كنت إبن الله فاطرح نفسك من هنا إلى أسفل ، لأنه مكتوب: أنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك . وأنهم على أياديهم يحملونك لكى لاتصدم بحجر رجلك ، فأجاب يسوع وقال إنه قيل : لاتجرب الرب إلهك ، ولما أكمل إبليس كل تجربه فارقه إلى حين » .

رفض للمسيح صفة الرسالة السرية أو إدراكها على انها خارقه للطبيعة وذلك بما أظهره من حاجته الجسدية .

يقول متى ٤ : ٢ — ٤ . فبعدما صام ربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا فاجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ».

وبما أظهره أيضا من قلق وحيرة يقول متى ٤ : ٥ — ٧

« ثم أخذه إبليس إلى المدينه المقدسة ، وأوقفه على جناح الهيكل وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب : أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك ، قال له يسوع ، مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك »

ورفض أيضا الحكم السياسى يقول متى ٤ : ٨ — ١٠

« ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها ، وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى ، حينئذ قال له يسوع ، اذهب ياشيطان ، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » .

واحتفظ المسيح بالصفة التى تنبأ بها إشعيا وإرميا ، أى أن المسيح يتصف بروح الحكمة والمعرفة وروح المشورة .

ولهذا نجد المسيح بعد عودته من البرية يبدأ التبشير بالدين الحقيقى .

يقول متى ٤ : ١٧

« من ذلك الزمان ابتـــدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » .

ويقول لوقا ٤ . ١٥ « وكان يعلم فى مجامعهم ممجدا من الجميع »
وكان أساس تعاليم المسيح هو صلة الله بأبنائه .

وكان الفريسيون بتفسيرهم للقانون قد عقدوا الدين ، ولهذا بسط المسيح فهم الدين وحدده ، وبين أن جوهره هو علاقة الله بالانسان ، وأن هذه العلاقة هى

صلة الرب بأبنائه ، ودعا إلى أن يتشبه الناس بالله فى الكمال .

يقول متى ٥ : ٤٣ — ٤٨ .

« سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى من يبغضكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات ، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين ، لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم ؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك ، وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأى فضل تصنعون ، أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا . فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » .

وأكد المسيح أن القانون وتعاليم الأنبياء تعتمد على وصيتين :

الأولى هى محبة الله ، يقول فى تثنية ٦ : ٥

« فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك »

والوصية الثانية هى حب الجار يقول فى لاويين ١٩ : ١٨

« لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك ، بل تحب قريبك كنفسك ، أنا الرب » .
وصرح المسيح أنه جاء ليكمل القانون .

جاء فى متى ٥ : ١٧ « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » .

ويقول متى ٧ : ١٢ « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم ، لأن هذا هو الناموس والأنبياء » .

والمسيح يحقق الوعد الذى جاء فى تثنية ١٨ : ١٥ — ١٩ بظهور موسى آخر .

« يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي، له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ، ولا أرى هذه النار العظيمة لئلا تموت ، قال لي الرب : قد أحسنوا في ما تكلموا ، أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم في كل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه » .

ووضح هذا العهد ما جاء في سفر أعمال الرسل ٣ : ٢٢ — ٢٦ .

« فان موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم، له تسمعون في كل ما يكلمكم به ، ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب ، وجميع الأنبياء أيضا من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام، أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلا لإبراهيم: وبنسلك تتبارك جميع قبائل الارض ، إليكم أولا إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يباركـكم ، برد كل واحد منكم عن شروره » .

ولما فسر المسيح القانون أغضب عليه الفريسيون واصطدموا به ، يقول مرقس ٣ : ١ — ٦ .

« ثم دخل أيضا إلى المجمع وكان هناك رجل يده يابسة فصاروا يراقبونه هل يشفيه في السبت ، لكي يشتكوا عليه ، فقال للرجل الذي يده يابسة ، قم في الوسط ، ثم قال لهم هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر، تخليص نفس أو قتل فسكتوا ، فنظر حوله إليهم بغضب حزينا على غلاظة قلوبهم وقال للرجل مد يدك ، فمدها فعادت يده صحيحة كالأخرى ، فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه » .

وكان بطرس تلميذه هو أول من عرف أنه المسيح ، فوضح المسيح لتلاميذه ما سيتناله من الآم .

جاء فى إنجيل مرقس ٨ : ٢٧ : — ٣٨ « ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس . وفى الطريق سأل تلاميذه قائلا لهم ، من يقول الناس إنى أنا ، فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون إيليا ؛ وآخرون واحد من الأنبياء ؟ فقال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا ، فأجاب بطرس وقال له انت المسيح ، فانتهرهم كى لا يقولوا لأحد عنه .

وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم ، وقال القول علانية ، فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره ، فالتفت وأبصر تلاميذه فانتهر بطرس قائلا : إذهب عنى ياشيطان ، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس .

ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى ، فإن من أرد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها ، لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ، أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه ، لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطىء فإن ابن الإنسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين » .

وجاء فى رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس أن دم المسيح هو العهد الجديد ١١ : ٢٣ — ٢٦

« لأننى تسلمت من الرب ماسلمتكم أيضا إن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزاً ، وشكر فكسر وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم ، اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس أيضا بعد ما تعشوا قائلا : هذه الكأس

هي العهد الجديد بدمي ، اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى ، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء » .

وقال المسيح أن مملكته ليست من هذا العالم .

يقول يوحنا في إنجيله ١٨ : ٣٣ — ٤٠

« ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود ، أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني » .

أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي . أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي ، ماذا فعلت ؟ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم ، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود ، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا ، فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك ، أجاب يسوع أنت تقول إني ملك ، لهذا قد ولدت أنا ، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق ، كل من هو من الحق يسمع صوتي ، قال له بيلاطس ما هو الحق ، ولما قال هذا خرج أيضا إلى اليهود ، وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة ، ولكم عادة أن أطلق لكم واحداً في الفصح ، أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود ، فصرخوا أيضاً جميعهم قائلين : ليس هذا بل باراباس ، وكان باراباس لصا » .

وواضح أن العهد القديم الذي كان يهتم بمملكة أرضية أصبح لاغيا ، وحل محله العهد الجديد الذي وعد بمملكة سماوية .

يقول مرقس ١٤ : ٦١ ، ٦٢

أما هو فكان ساكتا ولم يجب بشيء فسأله رئيس الكهنة أيضا وقال له أنت

المسيح ابن المبارك ، فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء » .

ويقدم لوقا فى إنجيله حياة المسيح كلها : من التنبؤ بمولده حتى ظهوره إلى تلاميذه بعد قيامته من الأموات ، على أنها من عمل الروح القدس .

يقول لوقا : ١ : ٣٥

« فأجاب الملاك وقال لها ، الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى إبن الله » .

١ : ٦٧ « وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلا » .

٢ : ٢٦ « وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب » .

٣ : ١٦ « أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بماء ، ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » .

٤ : ١ « أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس وكان يقتاد بالروح فى البرية » .

٤ : ٢٤ « ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل ، وخرج خبر عنه فى جميع الكورة المحيطة » .

٤ : ١٦ — ٢١ « وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ، ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ ، فدفع إليه سفر إشعياء النبى ، ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوبا فيه ، روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر

وأرسل المنسحقين فى الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة ، ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس ، وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه ، فابتدأ يقول لهم إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم » .

١١ : ١٣ « فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه » .

٢٤ : ٤٩ « وها أنا أرسل إليكم موعد أبى ، فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى » .

وكان آخر حديث للمسيح مع تلاميذه قبل صعوده هو تأكيده وعد الله .

أعمال الرسل ١ : ٢ — ٥ « إلى اليوم الذى ارتفع فيه بعد ما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوما . ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله ، وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى ، لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » .

ولوقا ٢٤ : ٤٩ « وها أنا أرسل إليكم موعد أبى ، فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى » .

وقد تحقق الوعد كما يحدثنا سفر أعمال الرسل ٢ : ١ — ٤

« ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة ، وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين .

وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم ، وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » .

ويشير بطرس فى أعمال الرسل إلى هبة روح الله فى التحدث باللغات المختلفة. يقول فى أعمال الرسل ٢ : ١٦ — ٢١ « بل هذا ماقيل بيوئيل النبى ، يقول الله ويكون فى الأيام الأخيرة أنى اسكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً ، وعلى عبيدى أيضاً وإمائى أسكب من روحى فى تلك الأيام فيتنبأون . وأعطى عجائب فى السماء من فوق وآيات على الأرض من أسفل دما ونارا وبخار دخان ، تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجىء يوم الرب العظيم الشهير ، ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص »

والنص الذى يشير إليه سفر أعمال الرسل فى يوئيل ٢ : ٢٨ — ٢٢ .

« ويكون بعد ذلك إنى أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى ، وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكب روحى فى تلك الأيام وأعطى عجائب فى السماء والأرض دما ونارا وأعمدة بخار ، تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجىء يوم الرب العظيم المخوف ، ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو لأنه فى جبـــل صهيون وفى أورشليم تكون نجاة ، كما قال الرب ، وبين الباقين من يدعوه الرب »

إن روح الله هى المحرك للوحدة الممنوحة من الله إلى الجماعة الجديدة النابعة

من حياة المسيح وموته وقيامته من الأموات ، وإن مقتضيات العضوية فى هذه الجماعة وشروطها هى التوبة والاعتراف بيسوع مسيحا .

يقول فى أعمال الرسل ٢ : ٣٦ — ٣٨ ،

« فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا ، فلما سمعوا نخسوا فى قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » .

ويصبح الإنسان عضوا فى هذه الجماعة بعد أن يعتمد ويقبل عطية الروح القدس ويقول سفر أعمال الرسل ٢ : ٣٨ « فقال لهم بطرس : توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » .

وفى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٨ : ١٣ — ١٦

« لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون ، لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ، إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب ، الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله » :

ورسالة بولس إلى أهل غلاطية ٤ : ٦ .

« ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح إبنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب » .

ويقول بطرس من الوعد إنه لجميع الناس ،أعمال الرسل ٢: ٣٩ « لأن الموعد

هو لكم ولأولادكم ، ولكل الذين على بعد ، كل من يدعوه الرب إلهنا » .

ويحدثنا سفر أعمال الرسل عن قصة بطرس مع كرنيليوس قائد المائة من الكتيبة الايطالية وفيها بيان واضح عن أن موهبة الروح القدس لليهود والأمم على السواء .

(أنظر أعمال الرسل الاصحاح العاشر والاصحاح الحادى عشر إلى الآية ١٨)

وكان بولس الرسول أول من أدرك وفسر صفة العهد الجديد ووضح فى رسائله المختلفة أن الغاية التى من أجلها أعطى الله الناموس قد تحققت بالمسيح ، ويقول فى رسالته إلى أهل رومية ١٠ : ٤ « لأن غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن » .

وفى رسالته إلى أهل كولوسى ١ : ١٢ — ١٤ .

« شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور ، الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت أبن محبته ، الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا » .

والايمان بالمسيح حل محل أعمال الناموس وأصبح شرط السلام مع الله ، يقول بولس فى رسالته إلى أهل رومية ٣ : ٢٠ — ٣١

« لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لايتبرر أمامه لان بالناموس معرفة الخطيئة . وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس شهوداً له من الناموس والانبياء ، بر الله بالايمان بيسوع المسيح ، إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لانه

لافرق إذ الجميع أخطاوا و أعوزهم مجد الله ، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله ، لاظهار بره فى الزمان الحاضر ليكون بارا و يبرر من هو من الايمان بيسوع ، فاين الافتخار ، قد انتفى باى ناموس ، أبناموس الأعمال ، كلا ، بل بناموس الايمان ، إذا نحسب أن الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال الناموس ، أم الله لليهود فقط ؛ أليس الامم أيضا ، بلى للأمم أيضا ، لان الله واحد هو الذى سيبرر الختان بالايمان والغرلة بالايمان .

أفنبطل الناموس بالايمان . حاشا ، بل يثبت الناموس » .

وفى رسالة بولس إلى أهل رومية ٥ : ١ « فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح »

ولم يبق أى سبب أو داع للتمييز بين يهودى ويونانى .

يقول بولس فى رسالته إلى أهل رومية ١٠ : ١٢ « لانه لافرق بين اليهودى واليونانى ، لان ربا واحدا للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به »

ويقول بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية ٣ : ٢٦ — ٢٩

« لانكم جميعاً أبناء الله بالايمان وبالمسيح يسوع لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى لانكم جميعا واحد فى المسيح يسوع ، فان كنتم للمسيح فانتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة »

وإسرائيل الله الحقيقية هى الجماعة التى دخلت فى العهد الجديد .

جاء فى الرسالة إلى أهل غلاطية ٦ : ١٦

« فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله »

وإن قصد الله ، وسر إرادته قبل خلق العالم كما جاء فى رسالة بولس إلى أهل أفسس ١ : ١٠

« لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شىء فى المسيح مافى السماوات وما على الارض من ذاك » .

وأن الامم شركاء فى الميراث ، يقول بولس فى الرسالة إلى أهل أفسس ٣ : ٦ « أن الامم شركاء فى الميراث والجسد ونوال موعده فى المسيح بالانجيل »

وفى العهد الجديد يتحد المؤمنون بالعماد بالمسيح .

جاء فى رسالة بولس إلى أهل رومية ٦ : ١ — ١١

« فماذا نقول أنبقى فى الخطية لكى تكثر النعمة ، حاشا نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها ، أم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة لانه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كى لانعود نستعبد أيضا للخطية لان الذى مات قد تبرأ من الخطية ، فان كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه عالمين أن المسيح بعد ماأقيم من الاموات ، لايموت أيضاً ، لايسود عليه الموت بعد ، لأن الموت الذى ماته ، قد ماته للخطية مرة واحدة والحياة التى يحياها فيحياها لله ، كذلك أنتم أيضا احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا »

إن عمل روح الله فى هذا الاتحاد هو أن تجعل فى المؤمن فكر المسيح وخلقه يقول بولس فى رسالته الاولى إلى أهل كورنثوس ٢ : ١١ — ١٦

«لأن من من الناس يعرف أمور الانسان إلا روح الانسان الذى فيه، هكذا أيضا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التى نتكلم بها أيضا لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات، ولكن الانسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة، ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً، وأما الروحى فيحكم فى كل شىء وهو لا يحكم فيه من أحد لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه وأما نحن فلنا فكر المسيح».

وفى الاصحاح الثالث عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، يبين بولس هبة الروح العظمى، وهى المحبة.

الاصحاح الثالث عشر.

«إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن، وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الاسرار وكل علم، وإن كان لى كل الايمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لى محبة فلست شيئا، وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى أحترق، ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئا.

المحبة تتأنى وترفق،

المحبة لا تحسد،

المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ، ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شىء وتصدق كل شىء وترجو كل شىء وتصبر على كل شىء،

المحبة لا تسقط أبداً ، وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل، لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ماهو بعض . لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ، ولكن لما صرت رجلا أبطلت ما للطفل ، فإننا ننظر الان فى مرآة فى لغز ، لكن حينئذ وجها لوجه ، الآن أعرف بعض المعرفة ، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت ، أما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة».

ويقول بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية عن المحبة ٥ : ١٣ — ٢٦

«فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الأخوة ، غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا ، لأن كل الناموس فى كلمة واحدة يكمل ، تحب قريبك كنفسك ، فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضا فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضا

وإنما أقول اسلكوا بالروح ، فلا تكملوا شهوة الجسد ، لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون ، ولكن إذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى عهارة نجاسة دعارة ، عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة ، حسد قتل سكر بطر ، وأمثال هذه التى أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضا إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله

وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة ، لطف صلاح إيمان ، وداعة تعفف ، ضد أمثال هذه ليس ناموس ، ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات ، إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح ، لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضا ونحسد بعضنا بعضا ».

خاتمة .

وعد الله فى العهد القديم أبناء إسرائيل ، نصرا حربيا على أعدائهم حتى يدخلوا الأرض التى تفيض لبنا وعسلا ، وذلك بشرط أن تطيع إسرائيل الله وتخضع لوصاياه .

وقد أخلت إسرائيل بالعهد ، وبذلك فقدت وعود الله لها . وسقط حقها فيه ، ووعد الله بعهد جديد لا يكتب على ألواح من الحجر ، بل ينقش فى صدور الناس .

يقول إرميا ٣١ : ٣١ — ٢٣ « ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب ، بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل ، بعد تلك الأيام يقول الرب ، أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعباً » .

ويقول بولس فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٣ : ٢ ، ٣ « أنتم رسالتنا مكتوبة معروفة ومقروءة من جميع الناس ، ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا ، مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى ، لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية » .

والمسيح هو الوسيط لهذا العهد الجديد ، يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين ٨ : ٦ - ١٣ .

« ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم، قد تثبت على مواعيد أفضل ، فإن لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، لأن يقول لهم لائماً ، هو ذا أيام تأتى ، يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ، لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا فى عهدى وأنا أهملتهم يقول الرب ، لأن هذا هو العهد الذى أعهده مع بيت إسرائيل بعد تلك الايام ، يقول الرب .

أجعل نواميسى فى أذهانهم وأكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلهـــا وهم يكونون لى شعباً ، ولا يعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلا : إعرف الرب لأن الجميع سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم لأنى أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد، فاذ قال جديداً عتق الاول ، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال »

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ١٥

« ولاجل هذا هو وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الأول ينالون وعد الميراث الابدى » .

وبعد أن كان الانتصار على الأعداء من الجنس البشرى جعل المسيح النصر على الخطيئة والموت

يقول بولس فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس ١٥ : ٥٥ — ٥٧ .

« أين شوكتك ياموت ، أين غلبتك ياهاوية ، أما شوكة الموت فهى الخطيئة وقوة الخطية هى الناموس ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح »

وبعد أن كان الوعد بأرض كنعان ، أصبح الوعد بملكوت الله ،

يقول لوقا ١٢ : ٣٢ « لاتخف أيها القطيع الصغير لان أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت » ،

وبعد أن كان الوعد باللبن والعسل ، منحنا الله عوضاً عنه ثمرة الروح ، وهى الحب والسرور والسلام والتسامح وإن وعود الله كلها تتحقق فى المسيح ،

يقول بولس فى رسالته الثانية الى أهل كورنثوس ١ : ٢٠

« لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيـــه النعم وفيـــه الآمين لمجـــد الله بواسطتنـا »

فهـــرس

دار الرائد للطباعة
٢٤ شارع عماد الدين بالقاهرة
تليفون ٥٧٥٠٧

